القضية الفلسطينية
من عبد الناصر إلى السادات

د. محمد مورو

القضية الفلسطينية

من عبد الناصر إلى السادات

د. محمد مورو

طبقا لقوانين الملكية الفكرية


بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس

فهرس .... - ٤ -

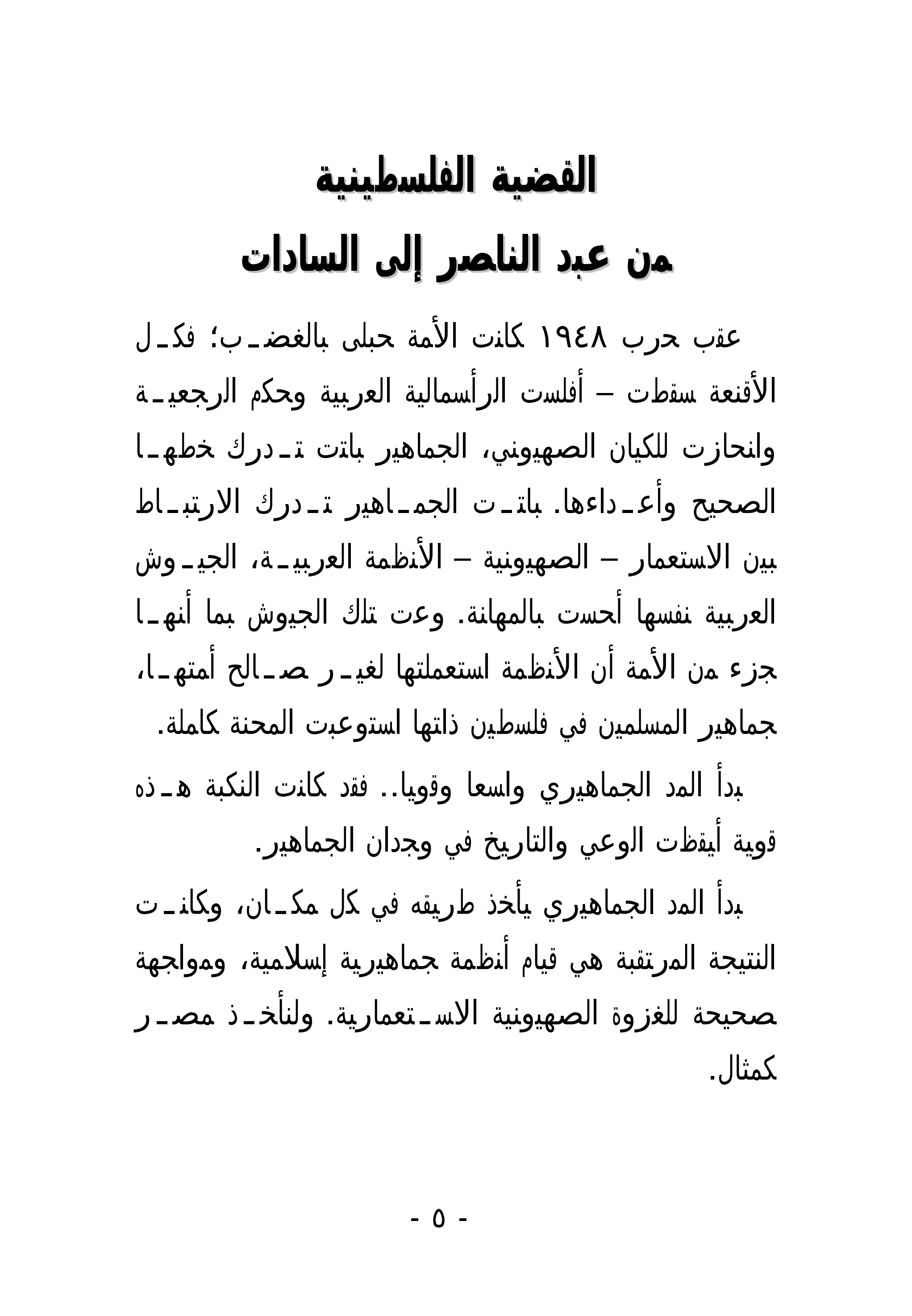
القضية الفلسطينية من عبد الناصر إلى السادات .... - ٥ -

حرب ٥٦ [اختلاف التكتيكات الاستعمارية] .... - ١٠ -

مرحلة حرب ٧٣ وما بعدها .... - ٣٢ -

مرحلة ما بعد ٧٣ .... - ٣٩ -

في مواجهة الخطر الصهيوني .... - ٤٦ -



القضية الفلسطينية

من عبد الناصر إلى السادات

عقب حرب ١٩٤٨ كانت الأمة حبلى بالغضـب؛ فكـل الأقنعة سقطت – أفلست الرأسمالية العربية وحكم الرجعيـة وانحازت للكيان الصهيوني، الجماهير باتت تـدرك خطهـا الصحيح وأعـداءها. باتـت الجمـاهير تـدرك الارتبـاط بين الاستعمار – الصهيونية – الأنظمة العربيـة، الجيـوش العربية نفسها أحست بالمهانة. وعت تلك الجيوش بما أنهـا جزء من الأمة أن الأنظمة استعملتها لغيـر صـالح أمتهـا، جماهير المسلمين في فلسطين ذاتها استوعبت المحنة كاملة.

بدأ المد الجماهيري واسعا وقويا.. فقد كانت النكبة هـذه قوية أيقظت الوعي والتاريخ في وجدان الجماهير.

بدأ المد الجماهيري يأخذ طريقه في كل مكـان، وكانـت النتيجة المرتقبة هي قيام أنظمة جماهيرية إسلامية، ومواجهة صحيحة للغزوة الصهيونية الاسـتعمارية. ولنأخـذ مصـر كمثال.

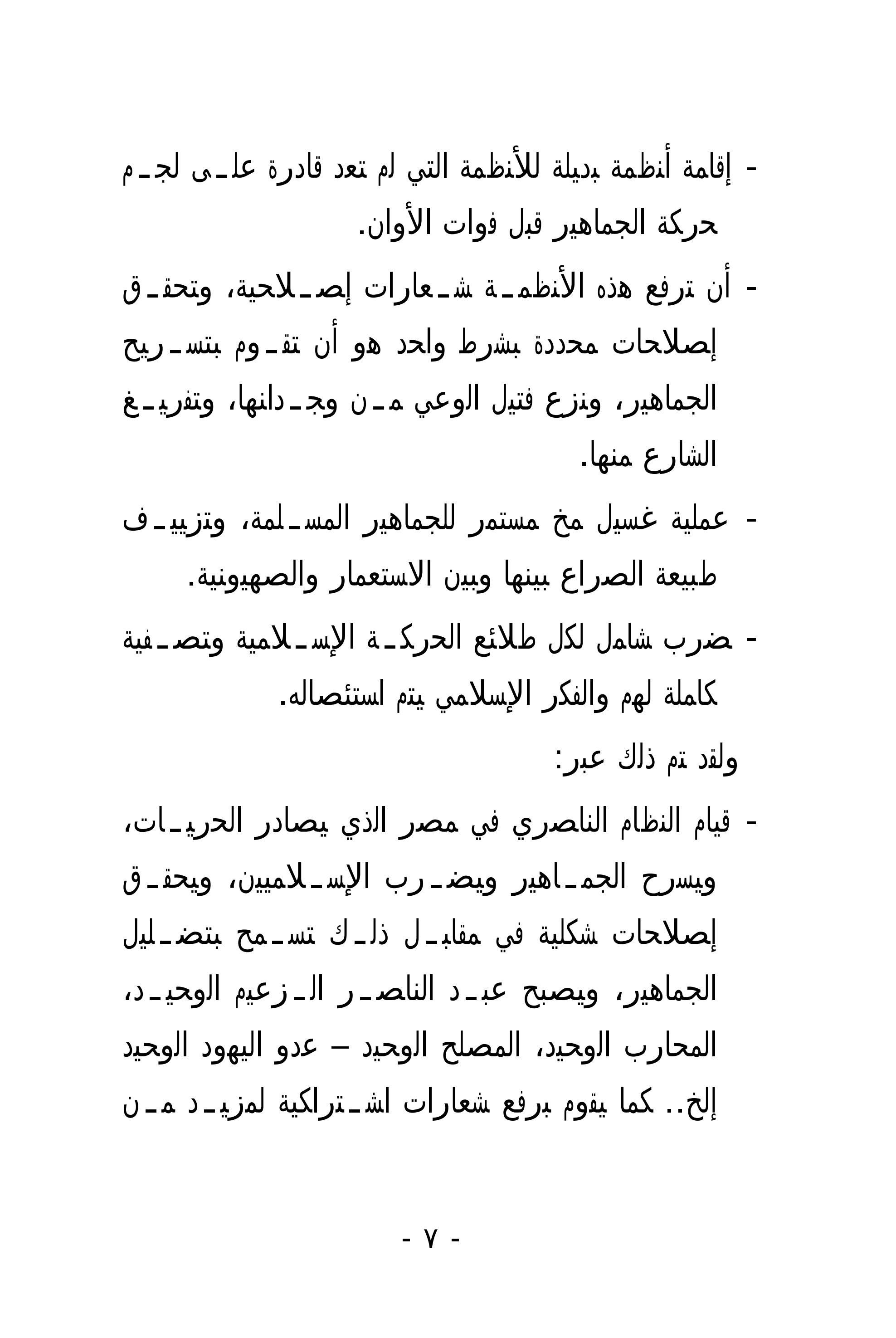
بعد ١٩٤٨ بدأ النظام الرجعي (نظام الملك فاروق) يترنح تحت ضربات الجماهير الواسعة. الجماهير تطالب بالحريـة وبالعدالة الاجتماعية وبمقاومـة الاسـتعمار والصـهيونية. إضرابات يومية من العمال – تململ في الجيش – انتفاضات فلاحية ضد الإقطاع في الريف المصري. جـاءوا بحـزب الوفد للجم حركة الجماهير وتهـدئتها. ولـم يـنجح الوفـد في ذلك.

وفي كل مكان كان الوضـع مثـل مصـر، الجمـاهير في حالة مد مستمر. وعلى الجانب الآخر. القوى الشـيطانية تدرك خطر الجماهير، وتدرك أن إسرائيل في حاجة ماسـة إلى فترة تستكمل فيها بناء مؤسساتها العسكرية والاقتصادية.

وتحركت القوى الشيطانية. وتمثل تكتيكها في:

- عـزل الجمـاهير المسـلمة بـأي ثمـن وإخراجهـا من الصراع.
- سحب تراكم الوعي لديها.

وهكذا فإن القوى الشيطانية بدأت تتحـرك علـى عـدة محاور.



- إقامة أنظمة بديلة للأنظمة التي لم تعد قادرة على لجم حركة الجماهير قبل فوات الأوان.
- أن ترفع هذه الأنظمة شعارات إصلاحية، وتحقق إصلاحات محددة بشرط واحد هو أن تقوم بتسريح الجماهير، ونزع فتيل الوعي من وجدانها، وتفريغ الشارع منها.
- عملية غسيل مخ مستمر للجماهير المسلمة، وتزييف طبيعة الصراع بينها وبين الاستعمار والصهيونية.
- ضرب شامل لكل طلائع الحركة الإسلامية وتصفية كاملة لهم والفكر الإسلامي يتم استئصاله.

ولقد تم ذلك عبر:

- قيام النظام الناصري في مصر الذي يصادر الحريات، ويسرح الجماهير ويضرب الإسلاميين، ويحقق إصلاحات شكلية في مقابل ذلك تسمح بتضليل الجماهير، ويصبح عبد الناصر الزعيم الوحيد، المحارب الوحيد، المصلح الوحيد – عدو اليهود الوحيد إلخ.. كما يقوم برفع شعارات اشتراكية لمزيد من

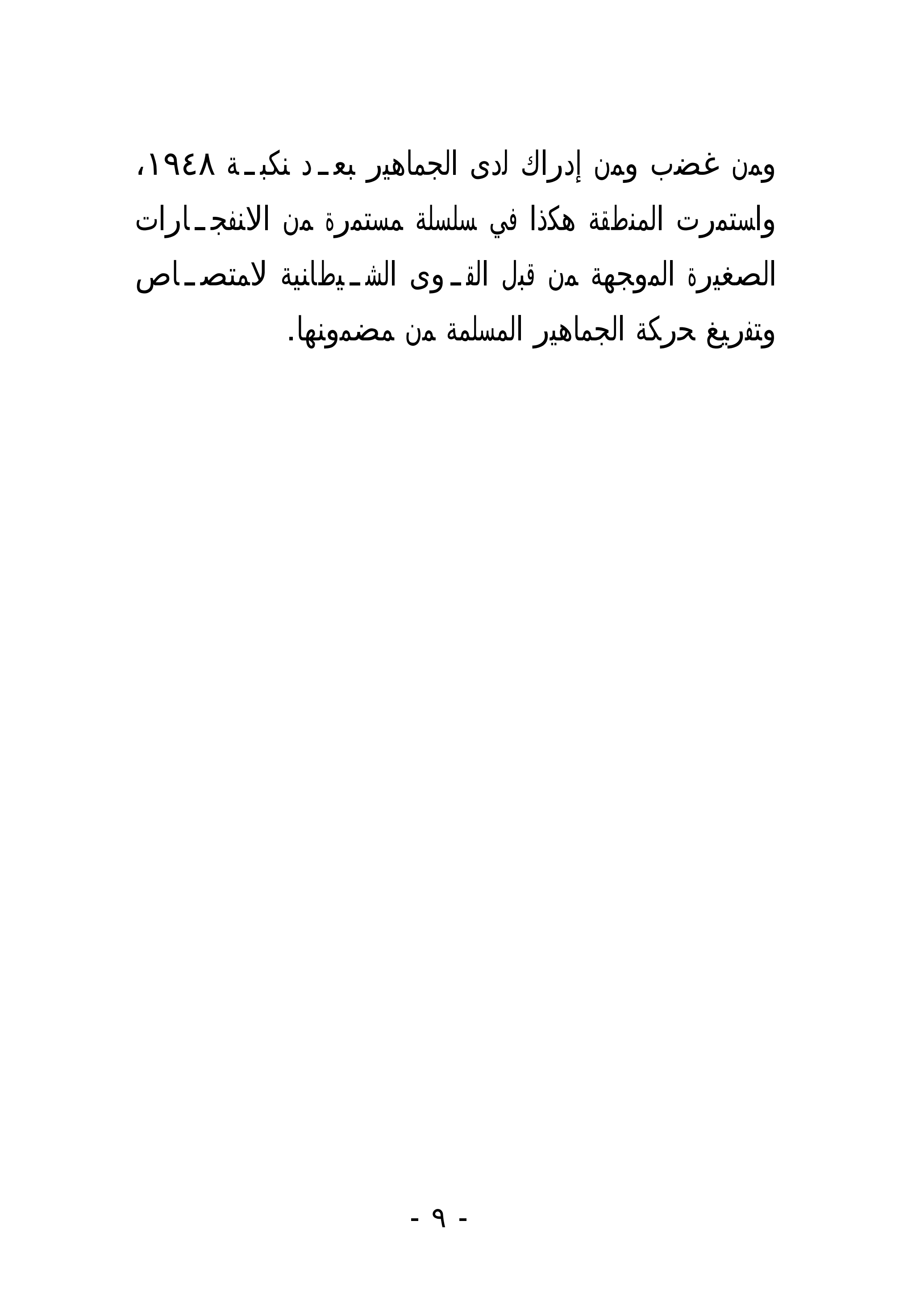
التضليل وافتعال معارك تزيد من قيمته كزعيم بشـرط عدم مشاركة الجماهير في شيء.

- قيام سلسلة من الانقلابات العسكرية في المنطقـة. مثـل سوريا مثلاً مع رفع نفس الشعارات ونفس التكتيك الذي تم في مصر مثل تجربة البعث مثلاً وكذلك في العراق.
- منع قيام نظام جماهيري في الأرض التـي لـم تُحتـل من فلسطين فيقوم ملك الأردن الخـائن بضـم الضـفة الغربية، ويقوم النظام المصري بضم غزة.

والهدف النهائي هو قيام حاجز بين الجمـاهير المسـلمة وبين عدوها التاريخي إسرائيل، وعدم إعطائها أي فرصـة للاحتكاك والتماس مع الكيان الصهيوني.

احتواء أي تحرك إيجابي للشعب الفلسطيني فـي إقامـة منظمات جماهيرية للتصـدي للكيـان الصـهيوني بمعنـى ألا تخرج تلك المنظمات عن معطف الأنظمة السـابق بيـان تركيبتها وجوهرها وتوجهاتها.

وهكذا وبالأسلوب الشيطاني الماكر وعبر عدة تكتيكـات بالغة التعقيد استطاعت القوى الشيطانية أن تمنـع الانفجـار الإيجابي في المنطقة، وتسـحب مـا تـراكم مـن وعـي



ومن غضب ومن إدراك لدى الجماهير بعـد نكبـة ١٩٤٨، واستمرت المنطقة هكذا في سلسلة مستمرة من الانفجـارات الصغيرة الموجهة من قبل القـوى الشـيطانية لامتصـاص وتفريغ حركة الجماهير المسلمة من مضمونها.

حرب ٥٦
[اختلاف التكتيكات الاستعمارية]

بداية فإنني أقرر أن تقييمي للأحداث تقييمـا اسـتراتيجيا يخرج من منظور أثق ثقة مطلقة في صـحته. هـو أن أي حركة أو حدث من أي قوة سياسية تقيم مـن خـلال مـدى ما أسهمت به من زيادة مشاركة الجماهير ووعيها. أو مـدى ما فعلته لتعطيل حركة الجماهير ووضع معوقات في سبيلها أو التآمر على وعيها، وأن أي حدث مهمـا كانـت نتائجـه لن يخرج في النهاية عن هذا المنظور، وأن القيمة الحقيقيـة لأي تحرك هو في النهاية في مدى ما أسهم في دفع حركـة الجماهير إلى الأمام لأن الشيء الوحيد غير القابل للهزيمـة في هذه المنطقة هو الجماهير بما أننا نواجه استعمارا أكثـر قدرة عسكرية وتنظيمية وعلمية ولأسباب كثيرة منها ما هـو تاريخي وما هو عقائدي، وفـي النهايـة فـإن مـن يقـف مع الجماهير فهو وطني.

ومن يفرغ حركة الجماهير ويعوقها تحت أي شعار فهـو خائن. سواء أدرك ذلك أم لم يدرك. سواء قصد أو لم يقصد.

كما أنني أقرر ووفق المنظور السابق أنني لـن أسـتدرج في فتح ملفات ووثائق مضادة؛ فكتابه التاريخ ليست مقصدي بقدر تحليل الأحداث التاريخية لمزيد مـن الـوعي ورؤيـة المستقبل، وأن الغرق في الوثائق القابلة للتزوير طبعا فضلاً عن أنه يخرجنا عن إطار منهجنا الجماهيري في فهم طبيعة الصراع فإنه تضييع للوقت، وإنني أدع لغيري تلك المهمة.

كما أنني أضـيف أن الكتابـة بالطريقـة السـابقة فـخ استعماري؛ لأن الاستعمار يجيد تزييف الوثائق بما يملك من أدوات علمية، وبما يخططه من أساليب الصراع الفكري التي يجيدها.

وعلى أي حال فإنه إذا تسلح الإنسان بـالوعي الجـدلي (جماهيري وإسلامي) فإنه يمكن أن يفتح الوثائق والملفـات ويكون في مأمن من الانزلاق والخداع والوقوع فـي الفـخ الاستعماري، ويمكنه أن يخـرج بنتـائج صـحيحة وغايـة في الأهمية ولكن ليست هذه مهمتي أو قدرتي على أي حال.

أود أن أضيف أنه في تلك المنطقة كي تكون جماهيريـا فإنك تكون إسلاميا، وإن هناك ارتباطًا عضـويا لا ينفصـم

بين الإسلام والجماهير وهكذا فإن تحليلنا للأحداث سـيتوقف على أثرها على حركة الجماهير.

وهكذا فإننا في تحليل حرب ٥٦ ينبغي أن ندرك:

(١) أنـه لا يهمنـي فـي قليـل أو كثيـر كـون نظـام عبد الناصر محاولة انقلابية أمريكية كما يقول الكثيرون أم لا (انظر كتاب لعبة الأمم – مايلز كوبلاند) وأن مـا حدث في ٥٦ هو حماية الاستعمار الأمريكي لنظام عبد الناصر الأمريكاني من الاستعمار البريطاني. أو أنهـا حرب بين استعمارين ليس إلا.

(٢) كما أنه لا يعنيني أن أقول إنها محاولة لإبراز النظـام الناصري ليؤدي دوره في قمع حركة الجمـاهير، وأن أبحث في الأدلة التي تدفع النظام بالخيانـة المباشـرة. فلسنا وكيل نيابة بالطبع.

إن فهمي للحدث يأتي على النحو التالي:

قررت القوى الشـيطانية (الاسـتعمارية والصـهيونية) أن الجماهير في المنطقة قد خدرت بما يكفي وأن ما اختزنته من غضب ووعي بعد نكبة ١٩٤٨ قد تبـدد، وأن الوضـع

في المنطقة يسمح بمزيد من التوسع لليهود، ويسمح بعـودة الحكم الاستعماري المباشر لها.

وهكذا قام وزير الخارجيـة الأمريكـي دالاس بسـحب عرض بناء السد العالي؛ مما دفع النظام الناصري إلى تأميم القناة، وعلى أثرها قام الاسـتعمار الإنجليـزي والفرنسـي واليهودي بالاعتداء الغاشم على مصر.

إلا أن الاستعمار فوجيء بما يلي:

(١) أن الجماهير لم تفقد بعد فاعليتها وأنها عملاق لم يـنم بعد، وأنها سوف تستيقظ لتطيح بالاسـتعمار وبالنظـام الناصري والاستبداد وستشكل خطرا كاسحا للمصـالح الاستعمارية والصهيونية في المنطقة.

- فلقد اصطدم الغزو الاستعماري لبورسعيد مثلاً بمقاومة شعبية صلبة جدا بكافة الأشكال البسيطة والرائعة.

- قام فدائيون من قطاع غزة وفي عمـل رائـع فـدائي استشهادي؛ مما هز إسرائيل هزا وشكل نواة لحرب تحريـر شعبية.

- وجدت الجماهير في المنطقة فرصة لمواجهة أعـدائها في كل مكان؛ فقام العمال بنسف أنابيب البترول التي تغـذي

الحاضرة الغربية، وبـدا أن الجمـاهير سـتزحف لتحريـر الأرض.

(٢) إن ما قام به النظام الناصري من تصـفيات لجماعـة الإخوان المسلمين في ١٩٥٤ ليس كافيا، فمـا زالـت الجذوة الإسلامية تستقر تحت التراب، ويمكن أن تخرج منها نار عملاقة تحرق كل القـوى الاسـتعمارية فـي طريقها، فلقد طالب الإخوان المسلمون الموجودون فـي السجن وقتها بالسماح لهم بالتوجه إلى منـاطق القتـال للمشاركة في حرب الشعب ضد الاستعمار، ولقد وقـع علـــى هــــذا الطلـــب معظـــم الإخـــوان في السجون، ولقد قام بتقديم هذا الطلب مجموعة مـن شباب الإخوان لمأمور سجن ليمان طرة وكان يقود تلك الحملة الشهيد أحمد حامد قرقر ومجموعة معه.

نالت تلك المجموعة جزاءها فيما بعد فيما عرف بمذبحـة طرة في ١٩٥٧/٦/١ فقد تم عمل مذبحة تـم فيهـا إطـلاق الرصاص على تلك المجموعة بدون محاكمات ولا شـيء، وقد استشهد في تلك المذبحة الشهيد أحمد حامد قرقر ومعـه

أكثر من ٢٠ من إخوانه وجرح حـوالي ١٨٠ مـن جـراء إطلاق الرصاص.

(٣) إن الجيش المصري بما أنه جزء من الأمة قد أبلى بلاء حسنًا، ودفع رجاله الأبرار تضحيات باهظة، وحققـوا معجزات قتالية برغم أوامر القيادة بالانسحاب من سيناء وعدم السماح له بالدخول في المعركـة مـع اليهـود. دائما المعارك يتم فيها منع الجيش من أداء دوره في كل المعارك مع اليهود ١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٧.

ومعنى التحام الجيش والشعب والجماهير خـارج مصـر في معركة مع الاستعمار أن مصالح الاسـتعمار والأنظمـة في خطر – فلابد من احتواء ذلك. كيف تم الاحتواء؟

- أدركت القوى الاستعمارية أن هنـاك أمامهـا مزيـدا من الوقت لكي يتم فيـه القضـاء علـى وعـي الجمـاهير وإخراجهم من المعركة، وأن المعركة قد بدأت قبل أوانهـا، وأن خطر الجماهير ما زال عظيما فكان الآتي:

(١) تضغط أمريكا على إنجلترا وفرنسا وإسرائيل وتطالبهم بالانسحاب عن طريق هيئة قرار الأمم المتحدة [متـى كانت قرارات الأم المتحدة تحترم ؟!!].

"وهل احترمت تلك الدول يوما قـرارا للأمـم المتحـدة في ١٩٤٨ وما بعدها؟ وفي ٦٧ مثلاً. بل إن أمريكـا ذاتهـا كانت تدفعهم لعدم احترام القرارات فلماذا فـي هـذه المـرة يحترمونها وتضغط عليهم امريكا؟!!

(٢) تنسحب تلك الدول. مع ضجة إعلامية ضـخمة تلقـي ظلالاً وغيوما على أهمية حركة الجماهير. بحيث:

أ- يعزى الانتصار إلى ذكاء القيادة السياسية.

ب- يدفع الجماهير في الوقوع في خطـأ قيمـة الأمـم المتحدة والرأي العام بحيث يمكن طرح تلك القوى السـلمية كبديل للكفاح المسلح.

ج- تجميل وجه أمريكا، وجعلها في نظر البعض تعمـل لصالح الأمم والشعوب الصغيرة.

(٣) يتم سحق كل حركة جماهيرية إسلامية فـي المنطقـة، وبما أن النظام الناصري قد انتصر ولو بالكـذب فإنـه يمكنه الآن ممارسة قمعه بلا حدود.

ولقد نجح ذلك التكتيك الاسـتعماري الشـيطاني المعقـد أي نجاح فلقد:

١- قام عبد الناصر بطرح نفسه على الساحة كمنقذ وكبطل قـومي لا يشـق لـه غبـار، وأن الضـمان الوحيـد في مواجهة الاستعمار هـو شخصـية البطـل ولـيس الجماهير، وأن على الجماهير الآن أن تـذهب لبيوتهـا وسيقوم عبد الناصر بكل المهمة. (ولقد قام الإعـلام – عبد الحليم حافظ – شادية إلخ بتكريس ذلك حتـى لقـد صوروا عبد الناصر كما لو كان سـوبر مـان يقـول للشيء كن فيكون).

أذكر في ذلك الإطار قيـام الأسـاطير حـول شخصـية عبد الناصر والتي غذتها أجهزة إعلان وانتشرت بين الشعب المصـري وبخاصـة الأطفـال (الجيـل القـادم) عـن أن عبد الناصر يستطيع مثلا أن يعبر البحر ماشيا، أو أن يهـدم جدارا مثلاً بقبضته إلخ..

٢- قام النظام الناصري بضرب أسس الفكـر الإسـلامي، ومحاولة استئصال كل أثر للإسلام فـي حيـاة النـاس ومطاردة كل متدين حتى ولو كان غير سياسي حتى أن الناس كانت تخاف أن تذهب إلى الصلاة؛ وبالتالي فهو

يفقد الجماهير درعها المتمثل في الإسلام تمهيـدا لـ ـ ١٩٦٧.

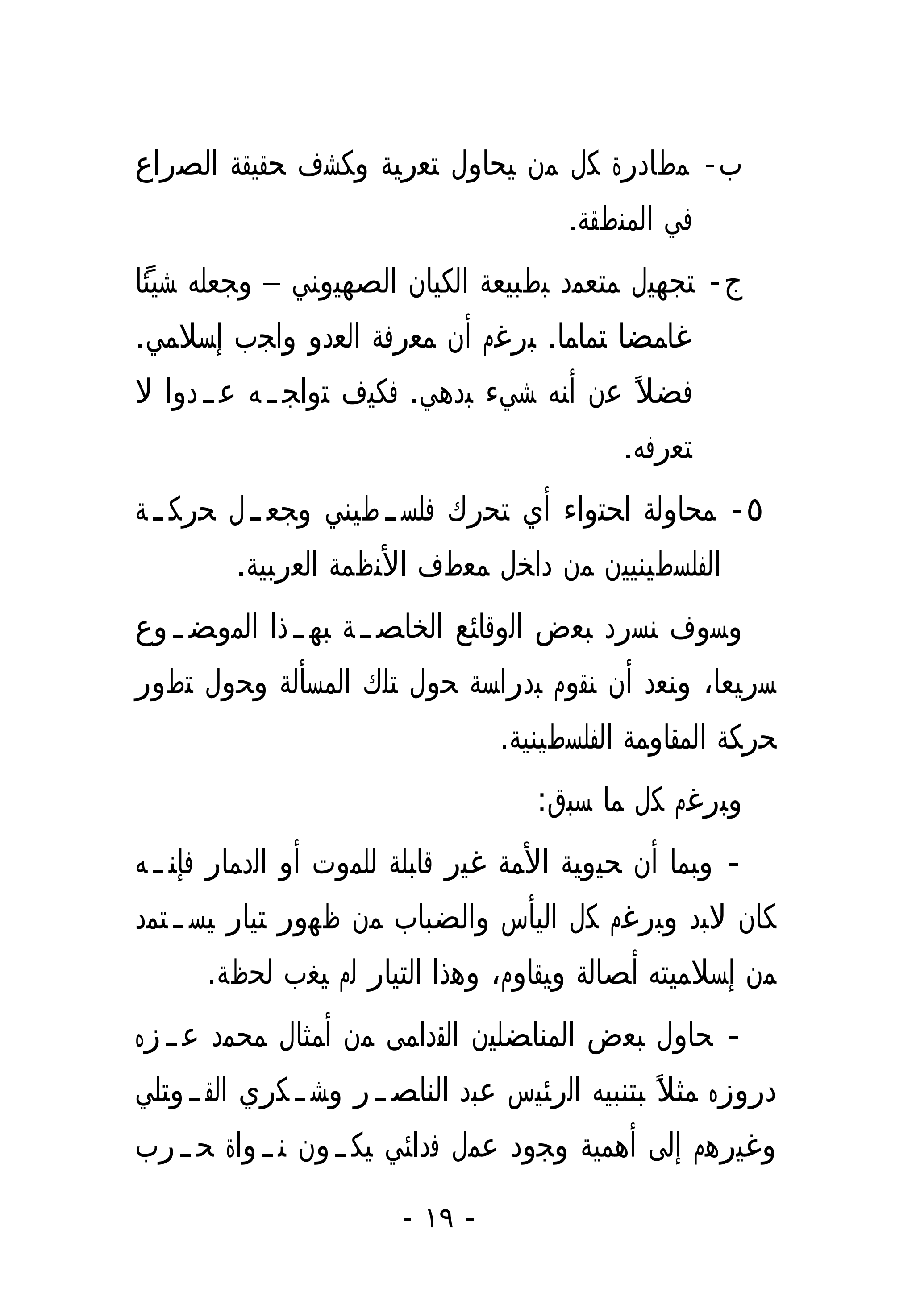
كما قام بالعديد من المذابح واعتقال وشنق أعضاء جماعة الإخوان المسلمين كالشهيد سيد قطب مثلاً واعتقال ٣٠ ألـف في ليلة واحدة ١٩٦٥.

٣- تزييف طبيعة الصراع وإزاحـة المقـولات الحقيقيـة من الساحة (إسلامية – حرب تحرير شعبية) وتكييـف الصراع وفق مقولات خاطئـة لا يفهمهـا النـاس ولا يشاركون فيها "لاحظ أن عبد الناصر كان يخطب فـي الناس فينبهرون ولا يفهمون".

وهكذا طرح عبـد الناصـر القوميـة العربيـة – بـدلاً من الإسلامية – والاشتراكية بدلاً عن بناء مجتمع إسـلامي لا طبقي. وهكذا فقد أفقـد الجمـاهير والجيـوش العربيـة كل حوافزها للقتال ودمر كل دروعها وأسقط كـل وعيهـا؛ تمهيدا لحرب ١٩٦٧.

٤- خنق وضرب كل توجه جماهيري حقيقي نحو مواجهة إسرائيل عبر:

أ- منع أي عمل فدائي موجه ضد إسرائيل من غزة.



ب- مطاردة كل من يحاول تعرية وكشف حقيقة الصراع في المنطقة.

ج- تجهيل متعمد بطبيعة الكيان الصهيوني – وجعله شيئًا غامضا تماما. برغم أن معرفة العدو واجب إسلامي. فضلاً عن أنه شيء بدهي. فكيف تواجـه عـدوا لا تعرفه.

٥- محاولة احتواء أي تحرك فلسـطيني وجعـل حركـة الفلسطينيين من داخل معطف الأنظمة العربية.

وسوف نسرد بعض الوقائع الخاصـة بهـذا الموضـوع سريعا، ونعد أن نقوم بدراسة حول تلك المسألة وحول تطور حركة المقاومة الفلسطينية.

وبرغم كل ما سبق:

- وبما أن حيوية الأمة غير قابلة للموت أو الدمار فإنـه كان لابد وبرغم كل اليأس والضباب من ظهور تيار يسـتمد من إسلاميته أصالة ويقاوم، وهذا التيار لم يغب لحظة.

- حاول بعض المناضلين القدامى من أمثال محمد عـزه دروزه مثلاً بتنبيه الرئيس عبد الناصـر وشـكري القـوتلي وغيرهم إلى أهمية وجود عمل فدائي يكـون نـواة حـرب

تحرير شعبية. ولكن دون جدوى (انظر مذكرات محمد عزه دروزه).

- محاولة الحاج أمين الحسيني إقامة كيان عسكري فدائي بالتفاهم مع الأنظمة المصرية والسورية والعراقيـة ولكـن محاولاته ذهبت هباء لأن تلك الأنظمة لا تريد ذلك.

ملاحظة.. لسنا بصدد مناقشة خطأ الحاج أمين أو محمـد عزه دروزه في التوجه إلى الزعماء لمحاولة إبـراز العمـل الفدائي. فالعمل الفدائي ينتزع ولا يطلب ولكننا نسـرد هـذا للتدليل على عدم رغبة الأنظمة في ذلك بل ضربها لأي عمل في هذا الاتجاه.

- قيام النظام الناصري والأنظمـة الأخـرى باسـتعمال أحمد الشقيري فـي محاولـة لاحتـواء حركـة الجمـاهير الفلسطينية ورغبتها في العمل الفدائي، وقد قام السيد أحمـد الشقيري بذلك خير قيام. فكان كل حدث في المنطقة يكتفـي بإلقاء بيانات ملتهبة من الإذاعة. وهكذا فقد قامت تلك الـنظم وعبر أحمد الشقيري بـاحتواء حركـة المـد الجمـاهيري عن طريق التخدير بالبيانات الملتهبة ولم تفعل شيئًا في سبيل

العمل الفدائي. بل إن العمل الفدائي الفذ الذي تم عبـر فـتح والعاصفة ١٩٦٠ طالبوه بالانضمام للشقيري.

- بل إن تلك الأنظمة قامت بمحاولة خنق واحتواء حركة فتح والعاصفة حينما ظهرت إلى الوجود مـن رحـم الأمـة المسلمة وبشعارات الإسلامية ومارسـت الخـط الصـحيح ١٩٦٥.

ملاحظة.. بدأت حركة فـتح بدايـة إسـلامية وفدائيـة (الخط الصحيح لمواجهة الصهيونية) إلا أن الحركة وقعـت في النهاية في المستنقع بعـد عـدة محـاولات ومنـاورات شيطانية خطيرة ستكون محل دراستنا إن شـاء ا تعـالى. إلا أنها في سنة ١٩٦٥ كانت تمثل أملاً على الخط الصحيح.

ملاحظة ٢.. نورد هنـا بعـض الفقـرات التـي قالهـا أحمد الشقيري للأسـتاذ محمـد عـزه دروزه حينمـا زاره في منزله في ١٩٦٥/١٢/١٢ والواردة بكتاب الأستاذ محمد عزه دورزة ص١٦٣ وذلك في معرض رده علـى اقتـراح الأستاذ دروزه بضرورة العمل الفدائي.

"ثم حدثته في مقال الرسالة فأكد لـي أن مسـالة حركـة تحرير فعلية هي الآن شغله الشاغل وهو مـؤمن بهـا كـل

الإيمان. وأن كل همه أن يجـد المكـان المناسـب والجـو المناسب. وأنها لا تلقى تشجيعا ولا ترحيبا في الأردن ولبنان والعراق، وأن الرئيس جمال متردد فيها".

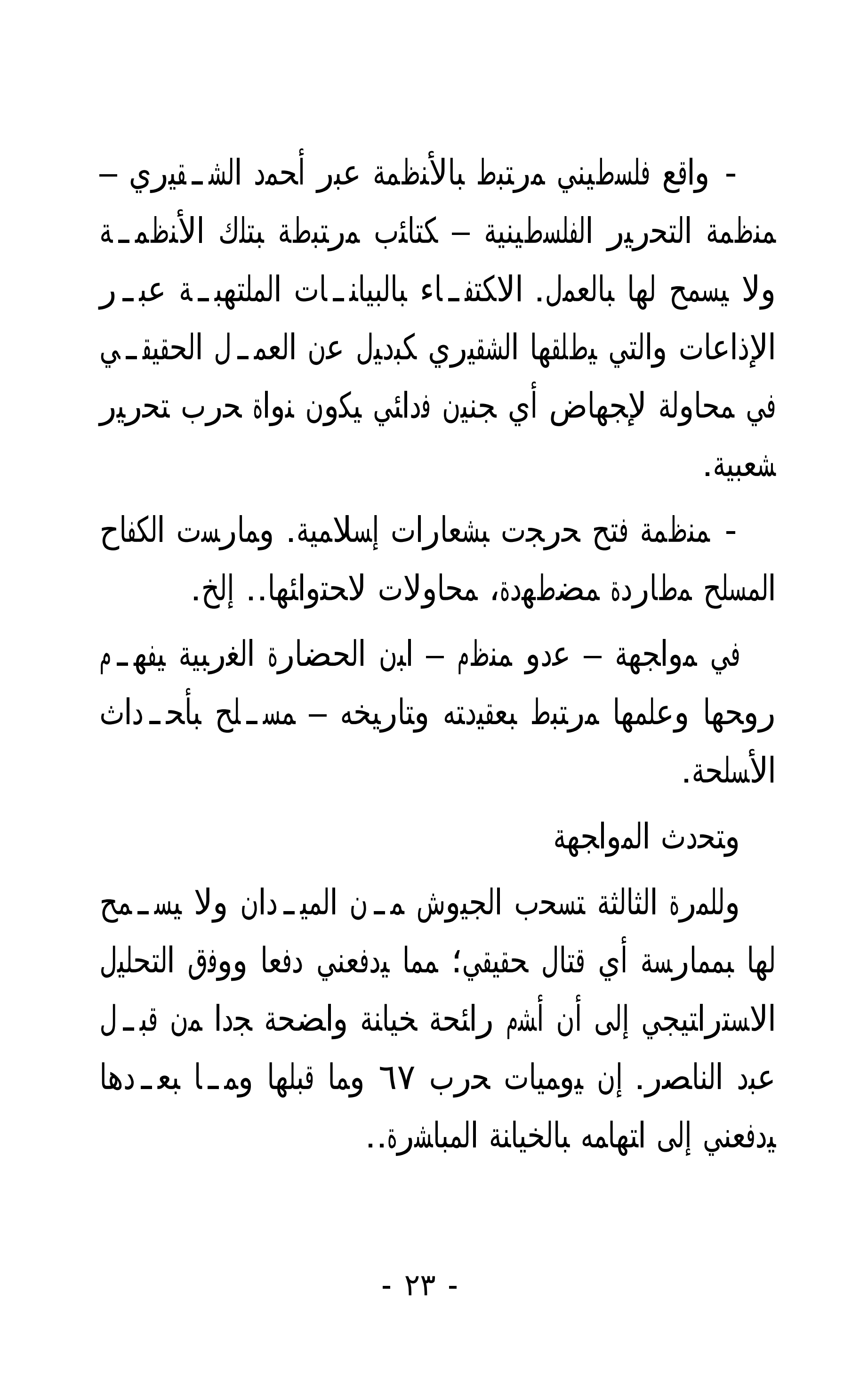
وحينما اقترحت عليه – والكلام ما زال للأستاذ دروزه – أن يتصل بمنظمة فتح وعاصفتها وأن يدعمها قال الشقيري. إن الرئيس عبد الناصر مرتاب في أن تكون جماعـة فـتح من الإخوان المسلمين!!!

وفي لقاء آخر بتاريخ ٦٦/١٢/١٥ سأل الاسـتاذ دروزه عن سبب جمود قطاع غزة وسيناء وعدم قيـام أي حركـة فدائية تحريرية فيهما وقلـت إن النـاس يتسـاءلون كثيـرا عن ذلك، والمغرضون يغمزون مصر وزعيمها بسبب هـذا الجمود. فقال إنه سيرد عليه بعد وقت ولم يرد!!!

حرب ١٩٦٧

ونأتي إلى عام ١٩٦٧ والوضع كالآتي:

- أنظمة تضرب الجماهير بلا هواده، تضـرب طلائـع الحركة الإسلامية – تضرب الجذور العقائدية للأمـة، تقـدم شعارات مزيفة (قومية – اشتراكية – إلخ) تمنع أي محاولـة لمعرفة العدو.



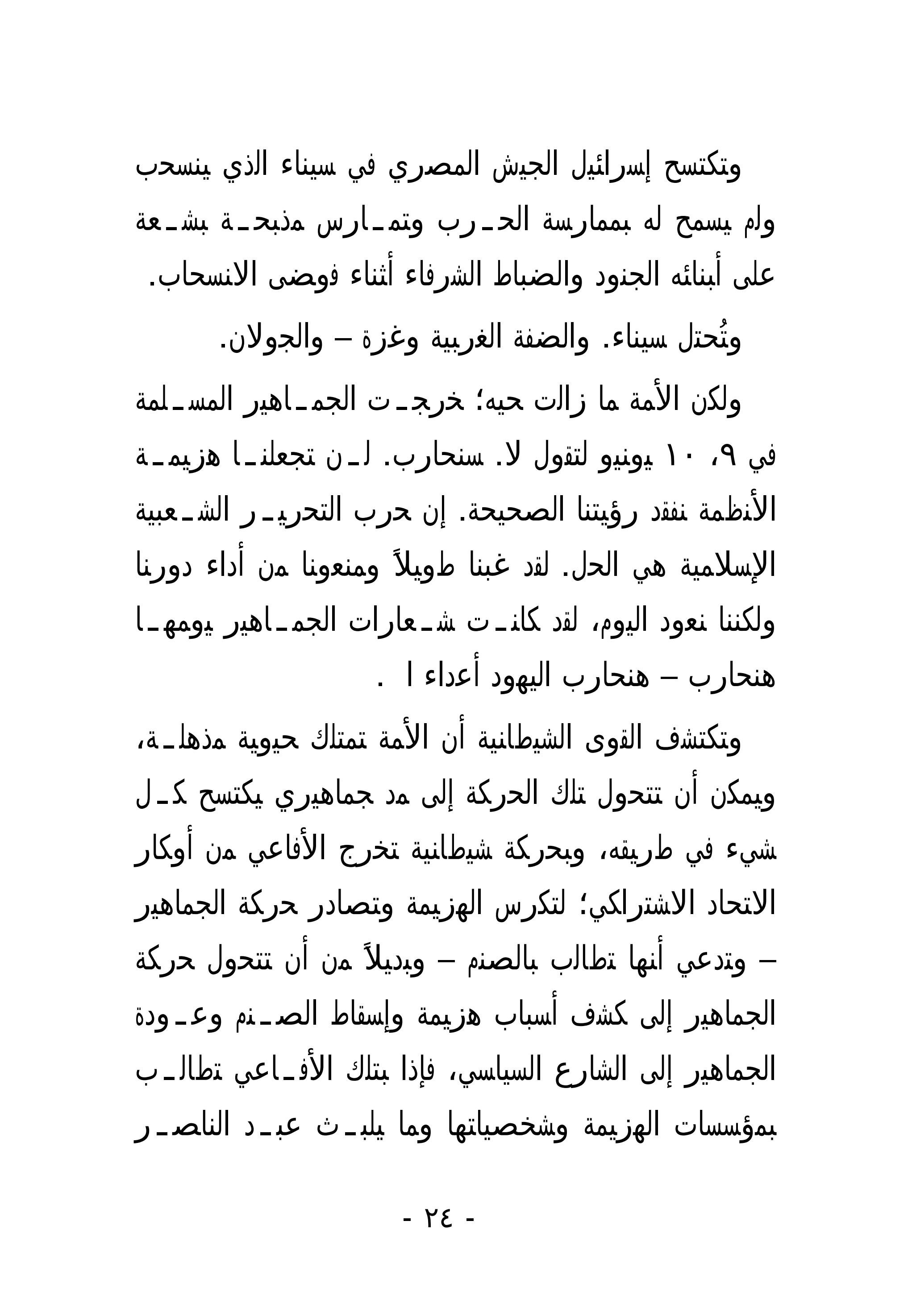
- واقع فلسطيني مرتبط بالأنظمة عبر أحمد الشـقيري – منظمة التحرير الفلسطينية – كتائب مرتبطة بتلك الأنظمـة ولا يسمح لها بالعمل. الاكتفـاء بالبيانـات الملتهبـة عبـر الإذاعات والتي يطلقها الشقيري كبديل عن العمـل الحقيقـي في محاولة لإجهاض أي جنين فدائي يكون نواة حرب تحرير شعبية.

- منظمة فتح خرجت بشعارات إسلامية. ومارست الكفاح المسلح مطاردة مضطهدة، محاولات لاحتوائها.. إلخ.

في مواجهة – عدو منظم – ابن الحضارة الغربية يفهـم روحها وعلمها مرتبط بعقيدته وتاريخه – مسـلح بأحـدث الأسلحة.

وتحدث المواجهة

وللمرة الثالثة تسحب الجيوش مـن الميـدان ولا يسـمح لها بممارسة أي قتال حقيقي؛ مما يدفعني دفعا ووفق التحليل الاستراتيجي إلى أن أشم رائحة خيانة واضحة جدا من قبـل عبد الناصر. إن يوميات حرب ٦٧ وما قبلها ومـا بعـدها يدفعني إلى اتهامه بالخيانة المباشرة..

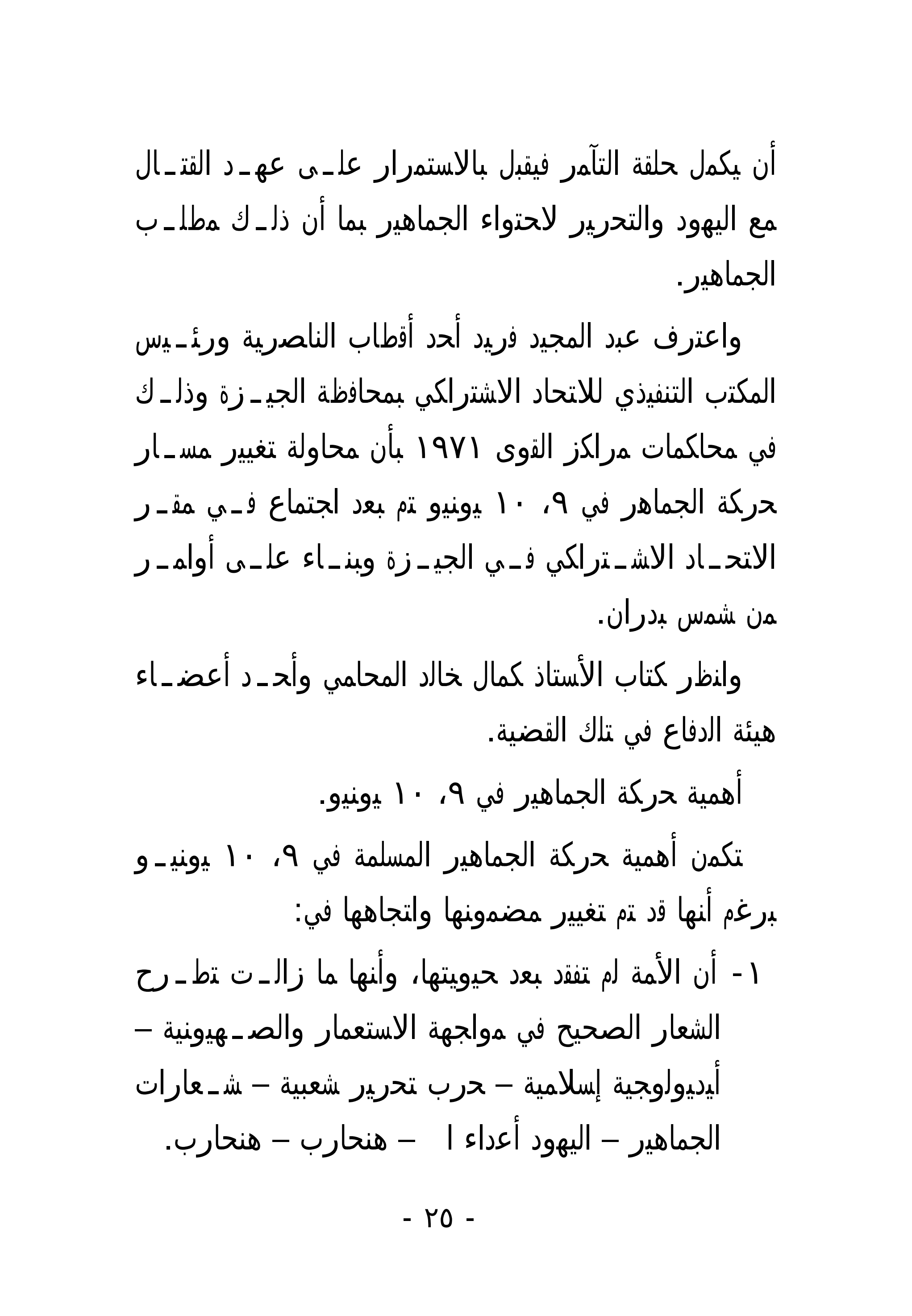


وتكتسح إسرائيل الجيش المصري في سيناء الذي ينسحب ولم يسمح له بممارسة الحـرب وتمـارس مذبحـة بشـعة على أبنائه الجنود والضباط الشرفاء أثناء فوضى الانسحاب.

وتُحتل سيناء. والضفة الغربية وغزة – والجولان.

ولكن الأمة ما زالت حيه؛ خرجـت الجمـاهير المسـلمة في ٩، ١٠ يونيو لتقول لا. سنحارب. لـن تجعلنـا هزيمـة الأنظمة نفقد رؤيتنا الصحيحة. إن حرب التحريـر الشـعبية الإسلامية هي الحل. لقد غبنا طويلاً ومنعونا من أداء دورنا ولكننا نعود اليوم، لقد كانـت شـعارات الجمـاهير يومهـا هنحارب – هنحارب اليهود أعداء ا .

وتكتشف القوى الشيطانية أن الأمة تمتلك حيوية مذهلـة، ويمكن أن تتحول تلك الحركة إلى مد جماهيري يكتسح كـل شيء في طريقه، وبحركة شيطانية تخرج الأفاعي من أوكار الاتحاد الاشتراكي؛ لتكرس الهزيمة وتصادر حركة الجماهير – وتدعي أنها تطالب بالصنم – وبديلاً من أن تتحول حركة الجماهير إلى كشف أسباب هزيمة وإسقاط الصـنم وعـودة الجماهير إلى الشارع السياسي، فإذا بتلك الأفـاعي تطالـب بمؤسسات الهزيمة وشخصياتها وما يلبـث عبـد الناصـر



أن يكمل حلقة التآمر فيقبل بالاستمرار على عهد القتال مع اليهود والتحرير لاحتواء الجماهير بما أن ذلك مطلب الجماهير.

واعترف عبد المجيد فريد أحد أقطاب الناصرية ورئيس المكتب التنفيذي للاتحاد الاشتراكي بمحافظة الجيزة وذلك في محاكمات مراكز القوى ١٩٧١ بأن محاولة تغيير مسار حركة الجماهر في ٩، ١٠ يونيو تم بعد اجتماع في مقر الاتحاد الاشتراكي في الجيزة وبناء على أوامر من شمس بدران.

وانظر كتاب الأستاذ كمال خالد المحامي وأحد أعضاء هيئة الدفاع في تلك القضية.

أهمية حركة الجماهير في ٩، ١٠ يونيو.

تكمن أهمية حركة الجماهير المسلمة في ٩، ١٠ يونيو برغم أنها قد تم تغيير مضمونها واتجاهها في:

١- أن الأمة لم تفقد بعد حيويتها، وأنها ما زالت تطرح الشعار الصحيح في مواجهة الاستعمار والصهيونية – أيديولوجية إسلامية – حرب تحرير شعبية – شعارات الجماهير – اليهود أعداء ا – هنحارب – هنحارب.

٢- إن تلك الحركة وبما طرحته من رفض الاستسلام قد أخرت الحقبة الإسرائيلية وأخرت طبخة التسوية؛ فلم يعد النظام الناصري في تلك اللحظة قادرا على إتمام التسوية مما أدى وتحت ضغط الجماهير إلى ظهور مقررات قمة الخرطوم.

لا صلح – لا اعتراف.

ما بعد ١٩٦٧..

- أفاقت الأمة – وبدأت تستعيد وعيها وحركتها التي لم تنقطع يوما، بدأت الشعارات المزيفة والأصنام تتهاوى، ولقد تمثلت حركة الأمة المسلمة في قيام مظاهرات الطلبة والعمال ١٩٦٨. لاحظ الشعارات: عبد الناصر يا دجال – اليهود على القنال.

عبد الناصر يا دجال – اليهود على القنال.

عبد الناصر يا دجال – يا عميل الأمريكان.

لا إله إلا ا – اليهود أعداء ا .

- زيادة وعي الأمة بأهمية الأيديولوجية الإسلامية – الكفاح المسلح؛ مما أعطى لحركة المقاومة الفلسطينية دعما هائلاً. باعتبار إفلاس كل المقولات والنظم ولم يعد هناك

من طليعة للأمة سوى المقاومة بوجهها الإسلامي وبطرحها للكفاح المسلح.

ولقد انتزعت تلك الحركة بأعمالها العظيمة داخل الأرض المحتلة قبل ٦٧ وبعده وبإصرار رجالها على أنها ليست ردا على نكبة ٦٧. بل هي رد على الكيان الصهيوني كله. انتزعت دعم الأمة كلها. وجعلت الأنظمة ترتجف منها. على أساس أنها لا يمكن أن تكون نواة لعمل جماهيري واسع يطيح بالمصالح الاستعمارية وبالأنظمة معا.

ولقد تبدت أهمية المقاومة بعد معركة الكرامة في الأردن في أعقاب نكبة ١٩٦٧ والتي ظهر فيها بوضوح أن الإسلام والحرب الشعبية قادرة على هزيمة اليهود وإحداث خسائر ضخمة بهم كفيلة بإنهاء وجودهم في الأرض الإسلامية.

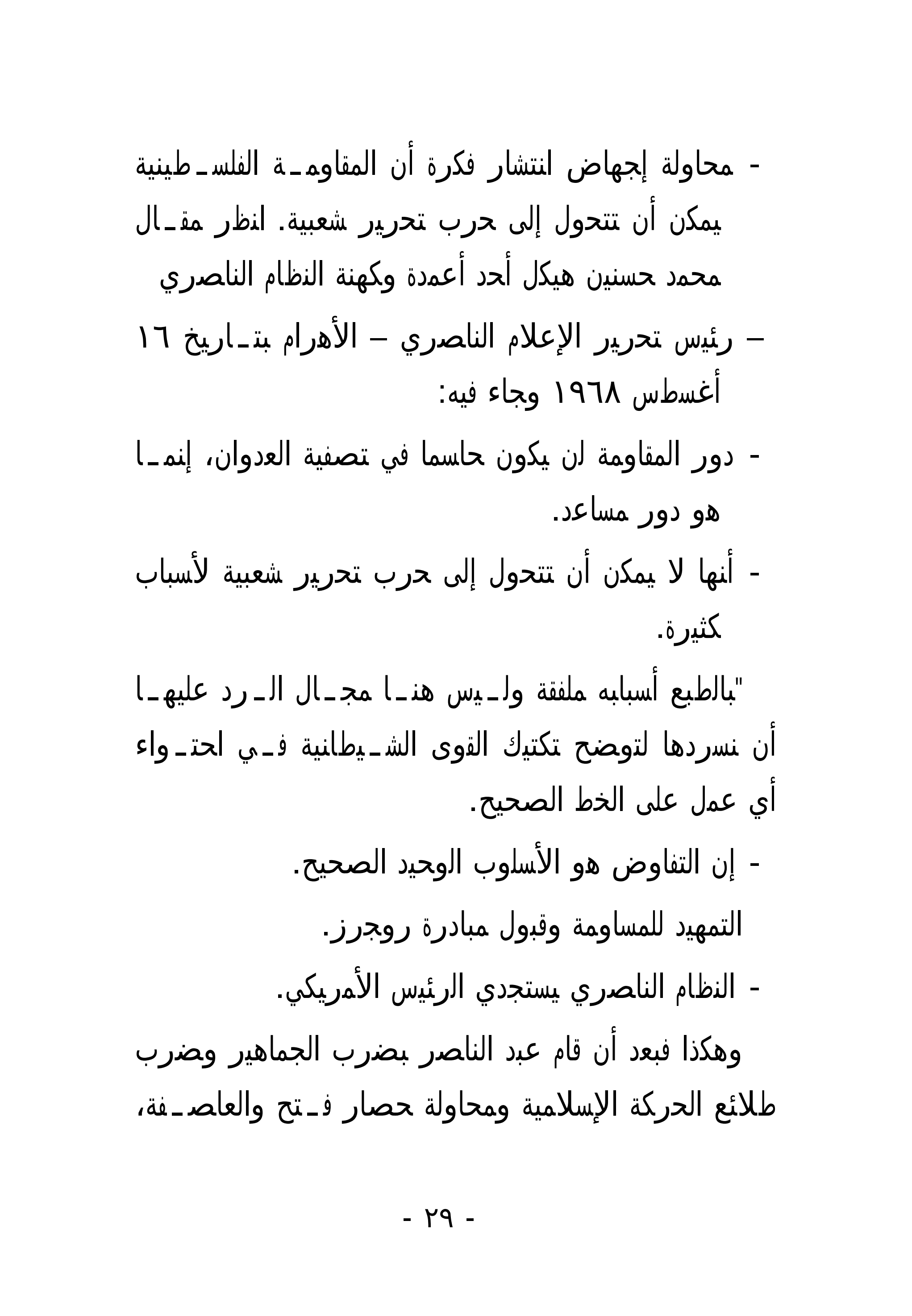
وقد كانت معركة الكرامة في الأردن فضلاً عما أعادته من ثقة إلى الإنسان المسلم في المنطقة تمثل نقطة تحول خطيرة في المنطقة.

وهكذا فقد بدأت سلسلة طويلة من المؤامرات والأفخاخ لمحاولة إزاحة حركة المقاومة عن أيديولوجيتها الإسلامية،

وعزلها عن الجماهير ولقد نجحت تلك المحـاولات أخيـرا، وهذا يستحق موضوع بحث مستقل.

- على أي حال بعد معركة الكرامة – وأحداث مظاهرات الطلبة والعمال في مصر بدأ التكتيك الشيطاني على النحـو التالي:

- المزيد من عزل الجماهير تحت شعار لا صـوت يعلـو فوق صوت المعركة.
- إلهاء الجماهير بعملية محاكمات هزيلـة لـبعض قـواد الجيش في ٦٧.
- إعطاء الضوء الأخضر للأنظمـة فـي لبنـان والأردن لتصفية المقاومة ولكن بشكل محدد كالآتي:
- تصفية غير نهائية؛ حتى لا يكون ذلك سببا في انفجـار المنطقة وبروز عملاق إسلامي جماهيري، وهكذا بدأت عملية التصفية من الخارج على يد الجـيش المـاروني في لبنان– ونظام الملك الخائن حسين في الأردن. مـع التمهيد لذلك.



- محاولة إجهاض انتشار فكرة أن المقاومة الفلسطينية يمكن أن تتحول إلى حرب تحرير شعبية. انظر مقال محمد حسنين هيكل أحد أعمدة وكهنة النظام الناصري
– رئيس تحرير الإعلام الناصري – الأهرام بتاريخ ١٦ أغسطس ١٩٦٨ وجاء فيه:
- دور المقاومة لن يكون حاسما في تصفية العدوان، إنما هو دور مساعد.
- أنها لا يمكن أن تتحول إلى حرب تحرير شعبية لأسباب كثيرة.

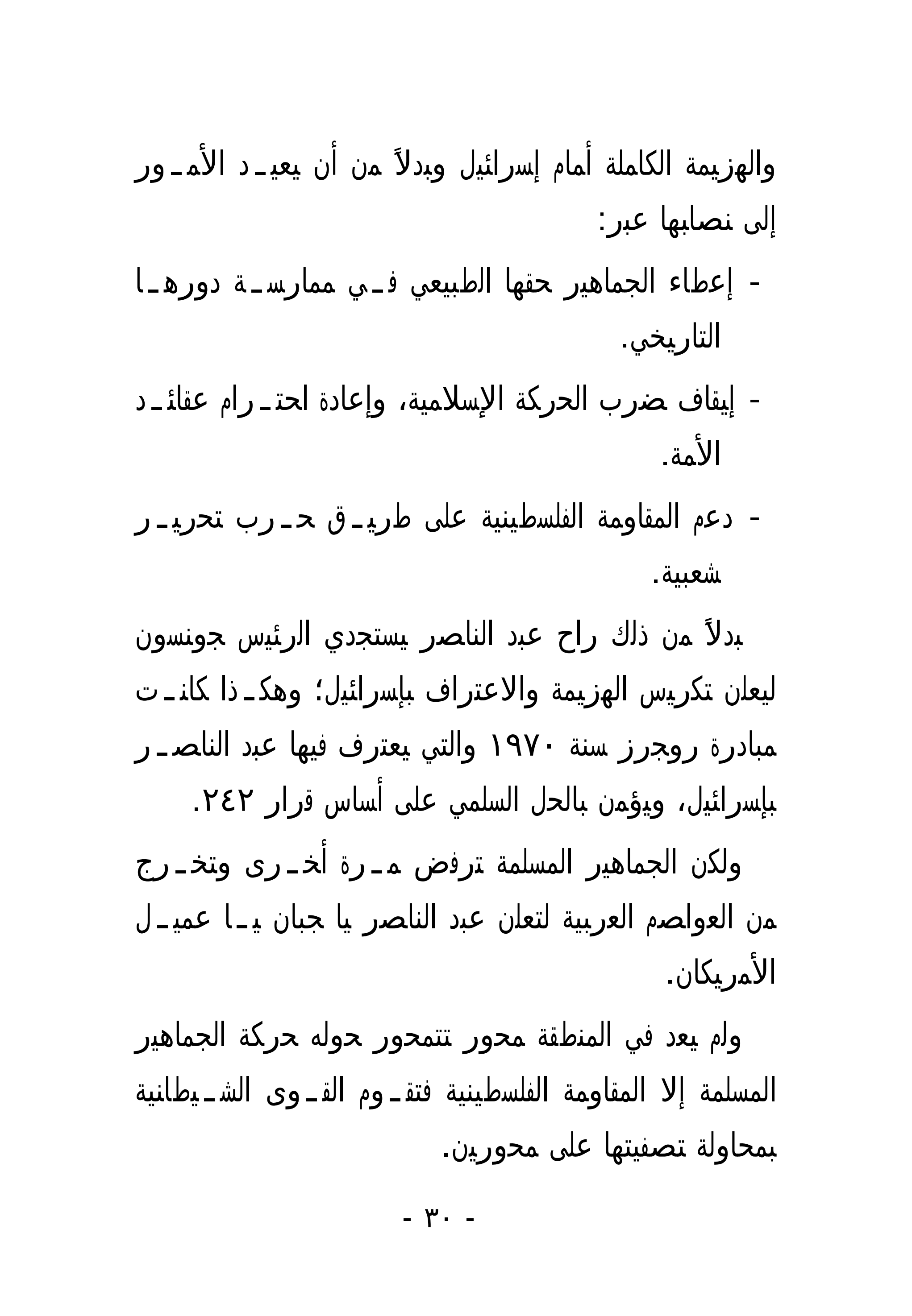
"بالطبع أسبابه ملفقة وليس هنا مجال الرد عليها أن نسردها لتوضح تكتيك القوى الشيطانية في احتواء أي عمل على الخط الصحيح.

- إن التفاوض هو الأسلوب الوحيد الصحيح.

التمهيد للمساومة وقبول مبادرة روجرز.

- النظام الناصري يستجدي الرئيس الأمريكي.

وهكذا فبعد أن قام عبد الناصر بضرب الجماهير وضرب طلائع الحركة الإسلامية ومحاولة حصار فتح والعاصفة،



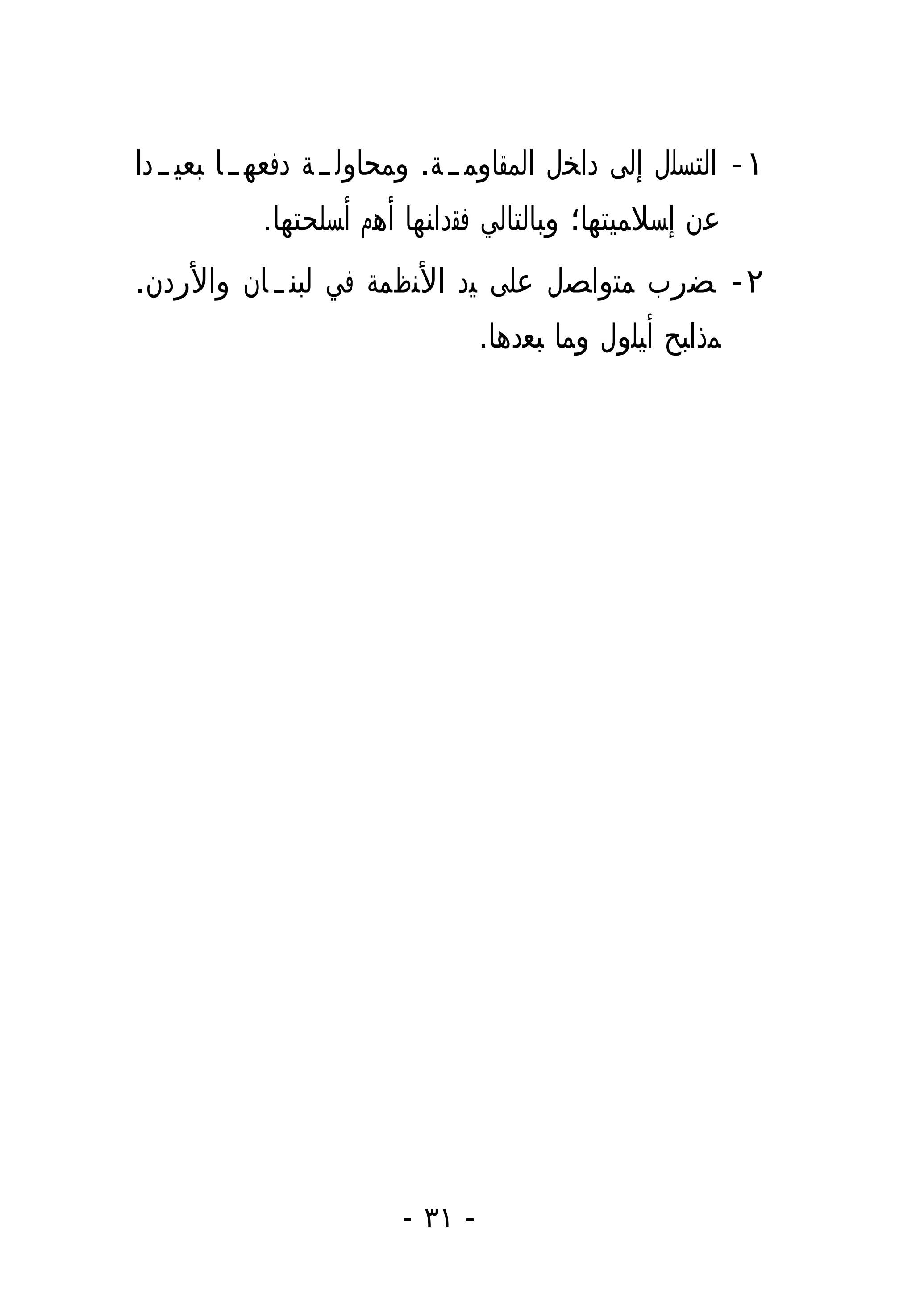
والهزيمة الكاملة أمام إسرائيل وبدلاً من أن يعيد الأمور إلى نصابها عبر:

- إعطاء الجماهير حقها الطبيعي في ممارسة دورها التاريخي.
- إيقاف ضرب الحركة الإسلامية، وإعادة احترام عقائد الأمة.
- دعم المقاومة الفلسطينية على طريق حرب تحرير شعبية.

بدلاً من ذلك راح عبد الناصر يستجدي الرئيس جونسون ليعلن تكريس الهزيمة والاعتراف بإسرائيل؛ وهكذا كانت مبادرة روجرز سنة ١٩٧٠ والتي يعترف فيها عبد الناصر بإسرائيل، ويؤمن بالحل السلمي على أساس قرار ٢٤٢.

ولكن الجماهير المسلمة ترفض مرة أخرى وتخرج من العواصم العربية لتعلن عبد الناصر يا جبان يا عميل الأمريكان.

ولم يعد في المنطقة محور تتمحور حوله حركة الجماهير المسلمة إلا المقاومة الفلسطينية فتقوم القوى الشيطانية بمحاولة تصفيتها على محورين.



١- التسلل إلى داخل المقاومـة. ومحاولـة دفعهـا بعيـدا عن إسلاميتها؛ وبالتالي فقدانها أهم أسلحتها.

٢- ضرب متواصل على يد الأنظمة في لبنـان والأردن. مذابح أيلول وما بعدها.

مرحلة حرب ٧٣ وما بعدها

أدركت القوى الشيطانية أن الجماهير مـا زالـت تملـك حيوية مذهلة، وأن حلقات الحصار حول الجماهير لم تستكمل بعد، وأنه لابد من استكمال استئناس الجماهير؛ ولكي يتم ذلك قامت القوى الشيطانية بما يلي:

أ- عمليات غسيل مخ مستمر لعقول الجماهير باتجاه:

- أن إسرائيل أمر واقع.
- محاولة تخفيف حدة العداء لليهود عبر مشايخ السلطة.
- التركيز على التفوق العسكري الإسرائيلي.
- التركيز على أن الهدف هو إزالة آثار العدوان.

ب- والاتجاه الثاني يتمثل في "بمـا أن حركـة الجمـاهير ما زالت حية وقوية فلابد من دفع زعيم عربي لتحقيـق نصر تكتيكي صغير يستطيع به تمرير التسوية.

ولقد استهدفت الإدارة الأمريكية من هذا النصر التكتيكـي (تحريك القضية) إلى:

- الضغط على إسرائيل لكي تقبل التسوية.

- تخدير الجماهير، ورفع زعيم عربـي يسـتطيع تمريـر التسوية.

(انظر مذكرات كسينجر)

وانظر أيضا محاضرات لقاءات وزراء الخارجية العرب بوزير الخارجية الأمريكي الذي طالبهم بتحريك القضية.

ولكن حركة الجماهير المسلمة والتي لا يمكن أن تمـوت أبدا ظهرت في مدينة السويس على يد الأبطال من أعضـاء جماعة الهلال الإسلامية ومسجد الشهداء الذي أصـبح مقـر القيادة والمقاومة الشعبية.

ولقد استطاعت تلك المقاومة أن تمنع اليهود من دخـول المدينة، وأن تدمر ٣٢ دبابة ومصفحة و٥ عربات وعشرات القتلى، ولم يقدر للقوات الإسرائيلية أن تدخل المدينة وتستقر فيها أبدا.

قام المجاهدون بعمل كمائن في مداخل المدينة، وأحبطـوا المخطط الصهيوني، ودمروا العديد من العربـات اليهوديـة المصفحة والدبابات.

- قام المجاهدون بالتصدي لليهود وحصارهم داخل مبنى قسم شرطة الأربعين بعد أن احتله اليهود. وتم تصفية اليهود تماما وانسحابهم من المدينة.
- نذكر في هذا الإطار قيام الشيخ عبد ا رضا واعظ السويس بالانضمام إلى المقاومة الشعبية في السويس ومشاركته فيها.
- ولقد استشهد في تلك المعركة العديد من الشهداء نذكر منهم.

الشهيد الأخ إبراهيم سليمان.

الشهيد الأخ إبراهيم محمد يوسف.

الشهيد الأخ أشرف عبد الدايم.

الشهيد الأخ أحمد أبو هاشم.

الشهيد الأخ فايز حافظ.

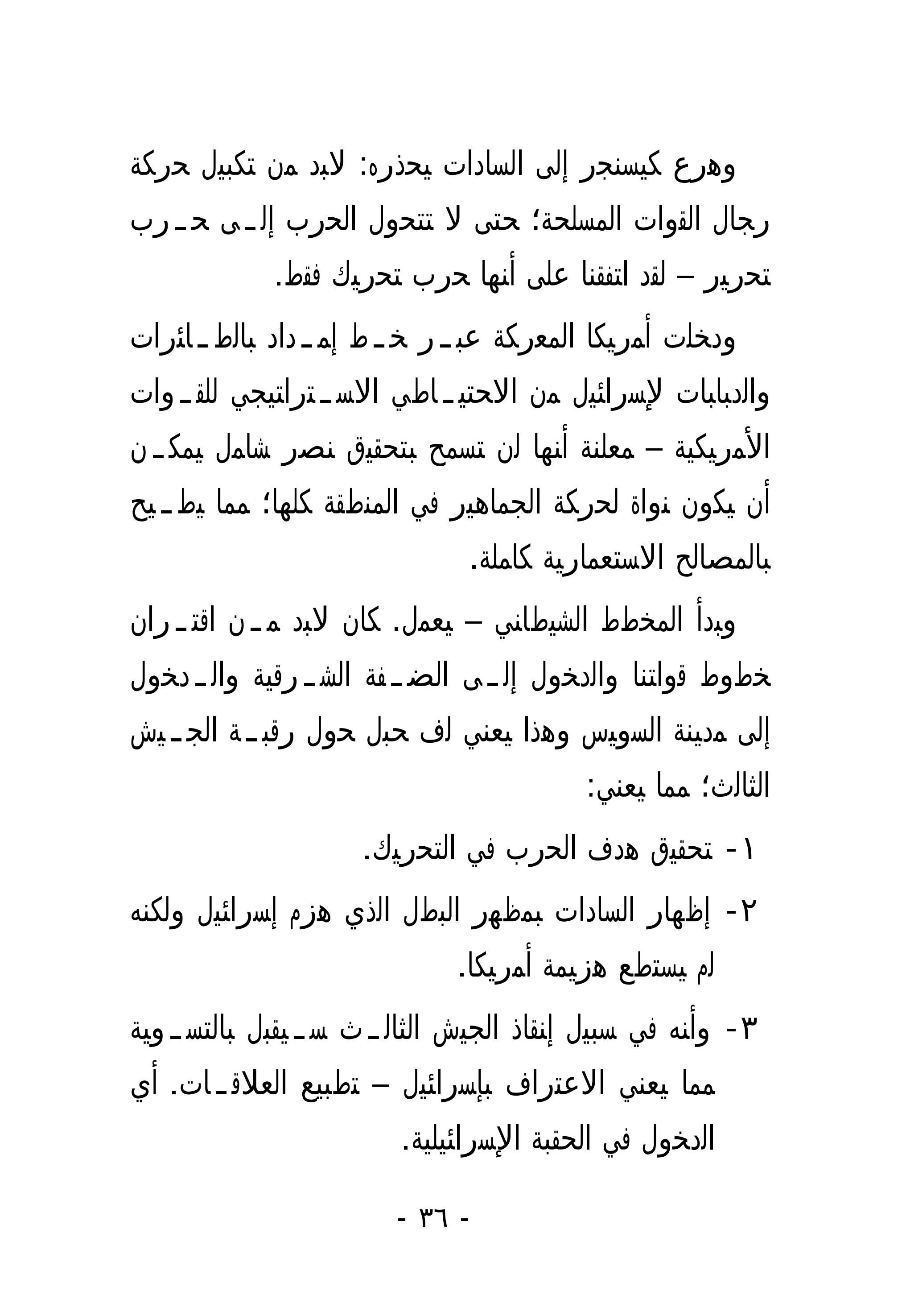
ملاحظة: الشيخ حافظ سلامة عضو قديم بجماعة شباب محمد ﷺ، وله مواقف مشرفه منذ بداية وعيه في الأربعينات؛ فلقد شارك في العمل الفدائي ضد اليهود عام ١٩٤٤ في فلسطين، ولقد كان نصيبه السجن على يد النظام الملكي

عام ١٩٤٤ في مصر مما أثار انتباهه تجاه ارتباط الاستعمار الإنجليزي بالصهيونية – بالنظام الملكي.

- شارك في حرب ١٩٤٨ في فلسطين. في كتائب جماعة شباب محمد ﷺ والإخوان المسلمين.
- شارك في قتال الإنجليز في القنال في بداية الخمسينات ضمن كتائب شباب محمد ﷺ والإخوان المسلمين.
- استمر في جهاده، وبعد حل جماعة شباب محمد قام بتكوين جماعة الهلال الإسلامية، واستمر في تأسيس المراكز الإسلامية، مركز مسجد النور بالعباسية، ومسجد الفتح برمسيس.

في هذا الإطار بدأت حرب ١٩٧٣.

ولكن ما أن بدأ رجال القوات المسلحة الأبطال (وهم في النهاية جزء من الأمة) في تلقي الأمر بالقتال حتى ظهرت إسلاميتهم ورفع شعار ا أكبر واستطاعوا بإمكانات قليلة جدا، وبسلاح غير متكافئ بالمرة من أن ينزلوا ضربات موجعة وقاصمة بالعسكرية الإسرائيلية، واستطاعوا في ملحمة رائعة عبور قناة السويس وتحرير ضفتها الشرقية.


وهرع كيسنجر إلى السادات يحذره: لابد من تكبيل حركة رجال القوات المسلحة؛ حتى لا تتحول الحرب إلى حرب تحرير – لقد اتفقنا على أنها حرب تحريك فقط.

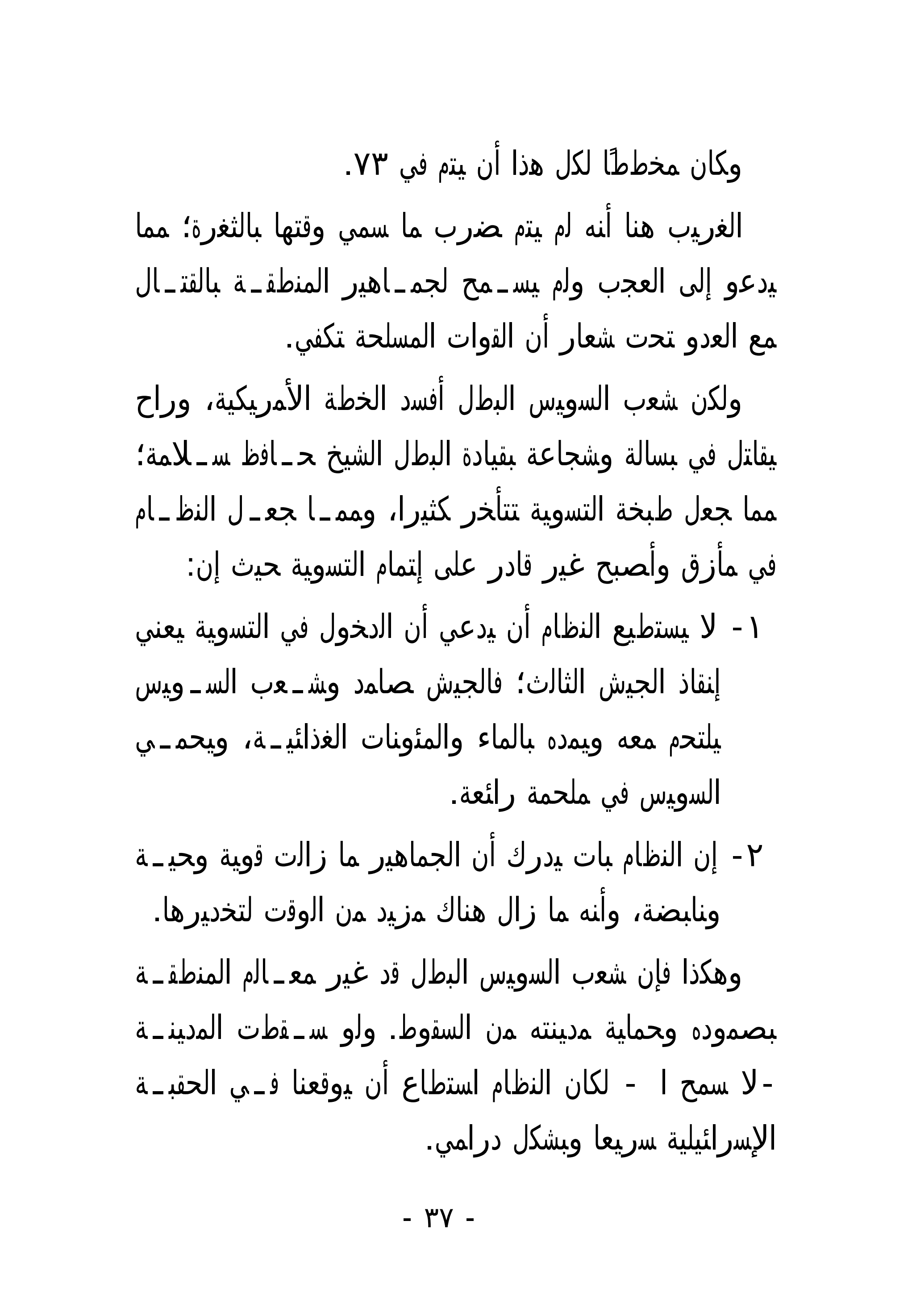
ودخلت أمريكا المعركة عبر خط إمداد بالطائرات والدبابات لإسرائيل من الاحتياطي الاستراتيجي للقوات الأمريكية – معلنة أنها لن تسمح بتحقيق نصر شامل يمكن أن يكون نواة لحركة الجماهير في المنطقة كلها؛ مما يطيح بالمصالح الاستعمارية كاملة.

وبدأ المخطط الشيطاني – يعمل. كان لابد من اقتران خطوط قواتنا والدخول إلى الضفة الشرقية والدخول إلى مدينة السويس وهذا يعني لف حبل حول رقبة الجيش الثالث؛ مما يعني:

١- تحقيق هدف الحرب في التحريك.

٢- إظهار السادات بمظهر البطل الذي هزم إسرائيل ولكنه لم يستطع هزيمة أمريكا.

٣- وأنه في سبيل إنقاذ الجيش الثالث سيقبل بالتسوية مما يعني الاعتراف بإسرائيل – تطبيع العلاقات. أي الدخول في الحقبة الإسرائيلية.



وكان مخططًا لكل هذا أن يتم في ٧٣.

الغريب هنا أنه لم يتم ضرب ما سمي وقتها بالثغرة؛ مما يدعو إلى العجب ولم يسـمح لجمـاهير المنطقـة بالقتـال مع العدو تحت شعار أن القوات المسلحة تكفي.

ولكن شعب السويس البطل أفسد الخطة الأمريكية، وراح يقاتل في بسالة وشجاعة بقيادة البطل الشيخ حـافظ سـلامة؛ مما جعل طبخة التسوية تتأخر كثيرا، وممـا جعـل النظـام في مأزق وأصبح غير قادر على إتمام التسوية حيث إن:

١- لا يستطيع النظام أن يدعي أن الدخول في التسوية يعني إنقاذ الجيش الثالث؛ فالجيش صامد وشـعب السـويس يلتحم معه ويمده بالماء والمئونات الغذائيـة، ويحمـي السويس في ملحمة رائعة.

٢- إن النظام بات يدرك أن الجماهير ما زالت قوية وحيـة ونابضة، وأنه ما زال هناك مزيد من الوقت لتخديرها.

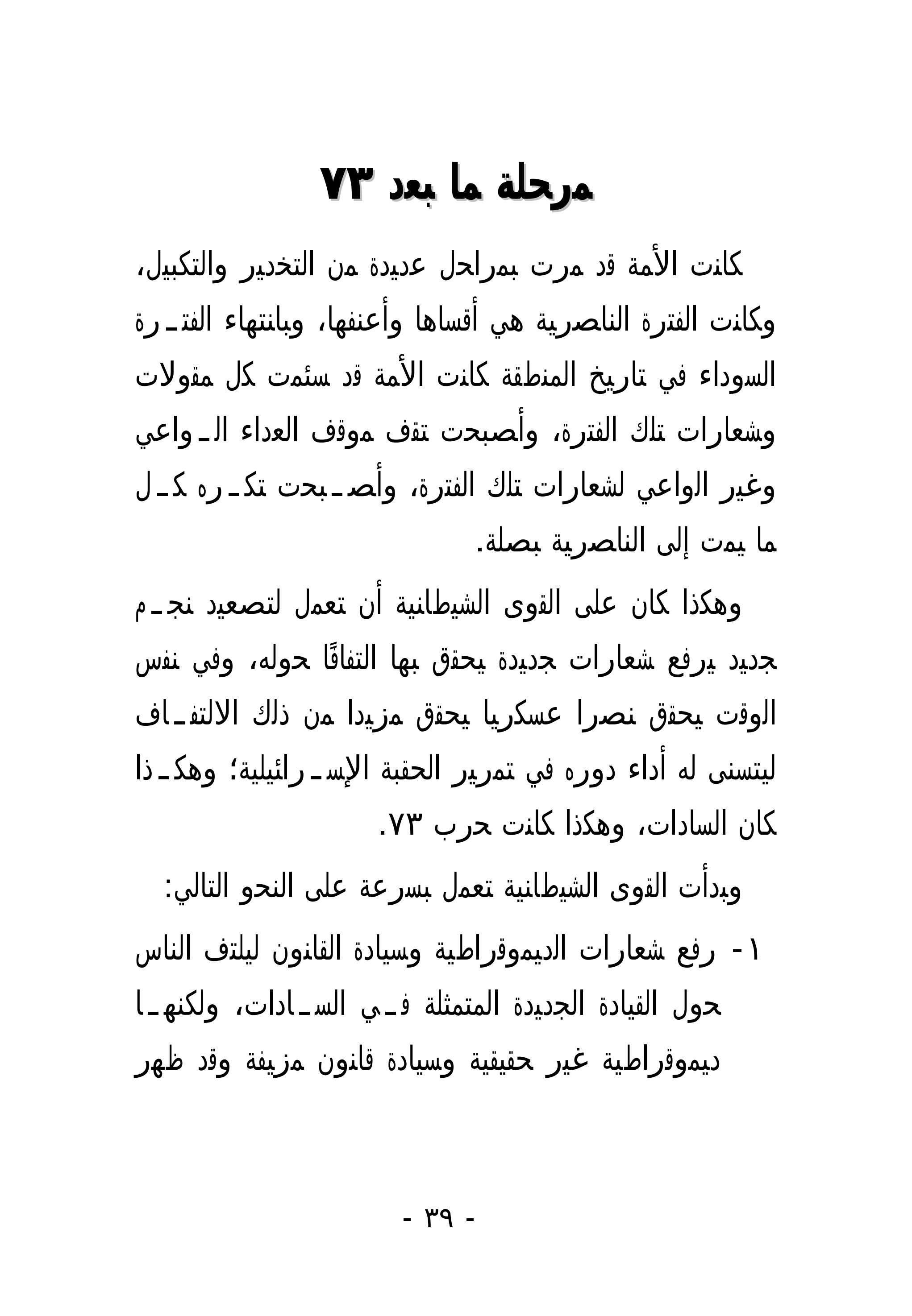
وهكذا فإن شعب السويس البطل قد غير معـالم المنطقـة بصموده وحماية مدينته من السقوط. ولو سـقطت المدينـة -لا سمح ا - لكان النظام استطاع أن يوقعنا فـي الحقبـة الإسرائيلية سريعا وبشكل درامي.

صحيح أن النظام بعد ذلك استطاع أن يمرر كامب ديفيد، ولكن قطاعات الجماهير الواسعة كانت فـي وضـع سـمح لها أن تقف بصلابة ضد كامب ديفيد، وأن تطيح بالسـادات ذاته في النهاية. مما لم يكن متوفرا بالقطع وقتها لو سـقطت السويس.

وهكذا فإن الشيخ حافظ سلامة قد هزم أمريكـا كيسـنجر وإسرائيل والسادات، وأفسد الطبخة الأمريكية للتسوية.

كما أن الشيخ حافظ سلامة قد دعم وأضاف إلى مسـيرة الجماهير الصاعدة من عز الدين القسام وحتى حافظ سلامة.

مرحلة ما بعد ٧٣ (انظر الباب الأول)



مرحلة ما بعد ٧٣

كانت الأمة قد مرت بمراحل عديدة من التخدير والتكبيل، وكانت الفترة الناصرية هي أقساها وأعنفها، وبانتهاء الفترة السوداء في تاريخ المنطقة كانت الأمة قد سئمت كل مقولات وشعارات تلك الفترة، وأصبحت تقف موقف العداء الواعي وغير الواعي لشعارات تلك الفترة، وأصبحت تكره كل ما يمت إلى الناصرية بصلة.

وهكذا كان على القوى الشيطانية أن تعمل لتصعيد نجم جديد يرفع شعارات جديدة يحقق بها التفافًا حوله، وفي نفس الوقت يحقق نصرا عسكريا يحقق مزيدا من ذلك الالتفاف ليتسنى له أداء دوره في تمرير الحقبة الإسرائيلية؛ وهكذا كان السادات، وهكذا كانت حرب ٧٣.

وبدأت القوى الشيطانية تعمل بسرعة على النحو التالي:

١- رفع شعارات الديموقراطية وسيادة القانون ليلتف الناس حول القيادة الجديدة المتمثلة في السادات، ولكنها ديموقراطية غير حقيقية وسيادة قانون مزيفة وقد ظهر

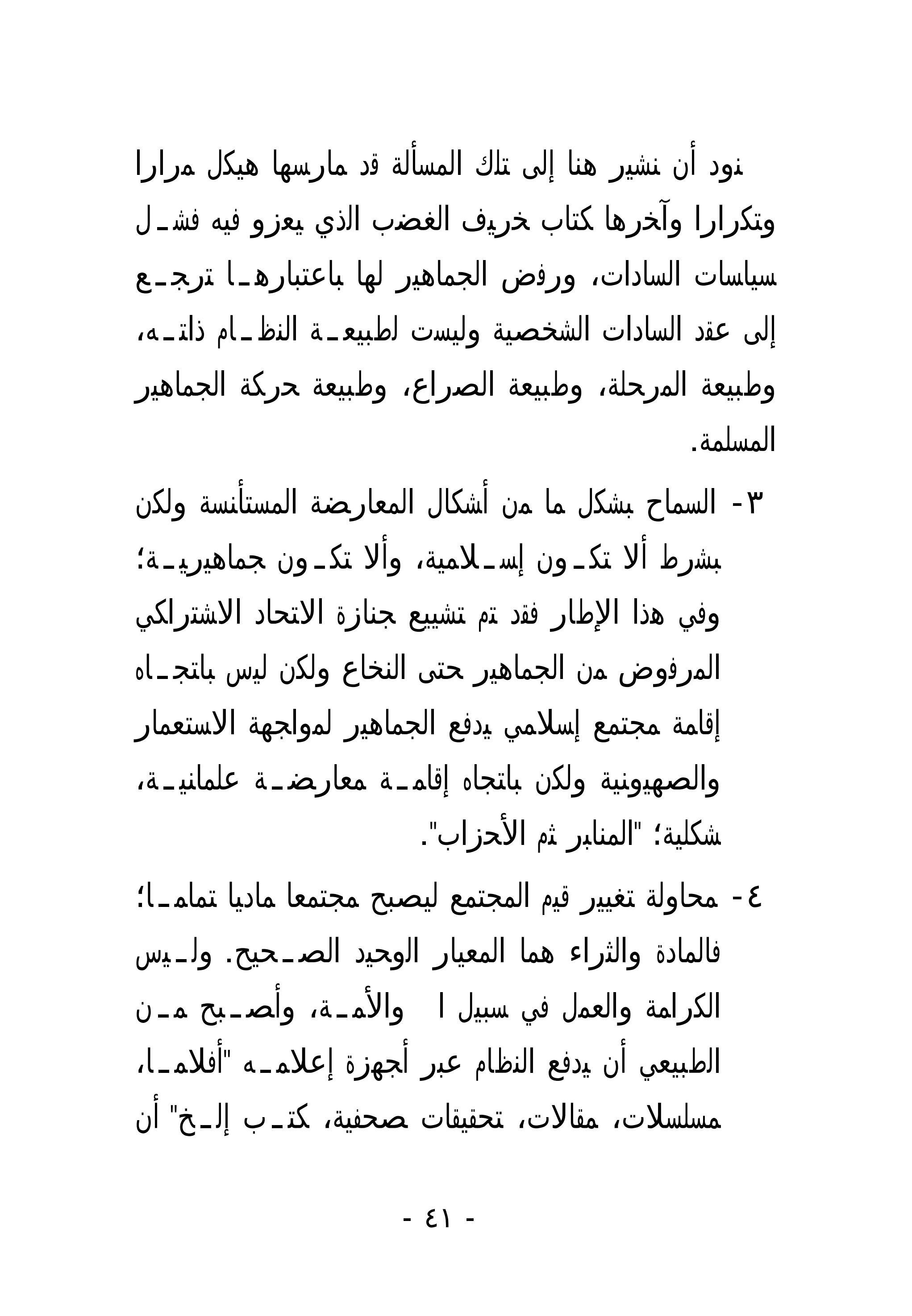
ذلك في الاعتقالات المتكـررة وآخرهـا اعتقـالات ٤ سبتمبر ١٩٨١.

٢- مهاجمة التجربة الناصرية، ولكن لـيس فـي الاتجـاه الصحيح ولا بالشكل الصحيح.

أخطر أساليب الغزو الفكري التي يمارسـها الاسـتعمار والصهيونية هي التحليل الخاطئ للظواهر التي يعلنها الشعب لمزيد من الالتفاف حوله؛ لأن لو حللنا تجربة ما بشكل خطأ فلن نستطيع تصحيحها ولكننا سنأتي بتجربة أسوأ منها، وهذا ما حدث بالضبط.

فلقد تم مهاجمة التجربة الناصرية. ليس باعتبارهـا أحـد الأساليب الفاشية والديماجوجية لاستلاب وعي الأمة وتغريبها عن دينها. "الضمان الوحيد للتصدي" ولكـن باتجـاه مزيـد من العلمانية ومزيد من الاغتراب، ومزيد من قمـع حركـة الجماهير.

إن عملية التحليل الخاطئ لأي ظاهرة هو في النهاية أحد أدوات القوى الشيطانية في إبعاد التحليـل الصـحيح لتلـك الظاهرة، وهذا موضوع بحث مستقل إن شاء ا .



نود أن نشير هنا إلى تلك المسألة قد مارسها هيكل مرارا وتكرارا وآخرها كتاب خريف الغضب الذي يعزو فيه فشـل سياسات السادات، ورفض الجماهير لها باعتبارهـا ترجـع إلى عقد السادات الشخصية وليست لطبيعـة النظـام ذاتـه، وطبيعة المرحلة، وطبيعة الصراع، وطبيعة حركة الجماهير المسلمة.

٣- السماح بشكل ما من أشكال المعارضة المستأنسة ولكن بشرط ألا تكـون إسـلامية، وألا تكـون جماهيريـة؛ وفي هذا الإطار فقد تم تشييع جنازة الاتحاد الاشتراكي المرفوض من الجماهير حتى النخاع ولكن ليس باتجـاه إقامة مجتمع إسلامي يدفع الجماهير لمواجهة الاستعمار والصهيونية ولكن باتجاه إقامـة معارضـة علمانيـة، شكلية؛ "المنابر ثم الأحزاب".

٤- محاولة تغيير قيم المجتمع ليصبح مجتمعا ماديا تمامـا؛ فالمادة والثراء هما المعيار الوحيد الصـحيح. ولـيس الكرامة والعمل في سبيل ا والأمـة، وأصـبح مـن الطبيعي أن يدفع النظام عبر أجهزة إعلامـه "أفلامـا، مسلسلات، مقالات، تحقيقات صحفية، كتـب إلـخ" أن

يدفع الأمة في اتجاه التكالب على الربح والثـراء بـأي ثمن.

٥- إغراق الأسواق بالسلع الترفيهية.

٦- إعلان سياسة الانفتاح الاقتصادي – وهو شكل ملائـم جدا للحقبة "الإسرائيلية – الأمريكية" ليسهل للاحتكارات الصهيونية والأمريكية امتصاص قوتنا.

٧- رفع شأن المخنثين وعديمي الرجولة. واعتبارهم نجوما لامعة وأبطالاً قوميين ومثلاً يحتذى مـن الراقصـات والممثلين الساقطين العرب والأجانب بـل واسـتقبالهم في ضيافة السادات.

٨- إغراق الأسواق بالكتب الجنسية والأشـرطة المنافيـة للآداب.

٩- وهكذا أصبح المجتمع مجتمـع السـاقطين – انفتـاح. سمسرة. عمولات. استيراد وتصدير. تجارة عملة. إلخ.

١٠- محاولة ربط مسالة الرخـاء بمسـألة الصـلح مـع إسرائيل، وإنهاء الحروب وغيرها من المقولات التـي سادت تلك الفترة، بل إننا نجد كثيرا من الكُتاب يطالب بإنهاء الحروب والتصالح مع إسرائيل.

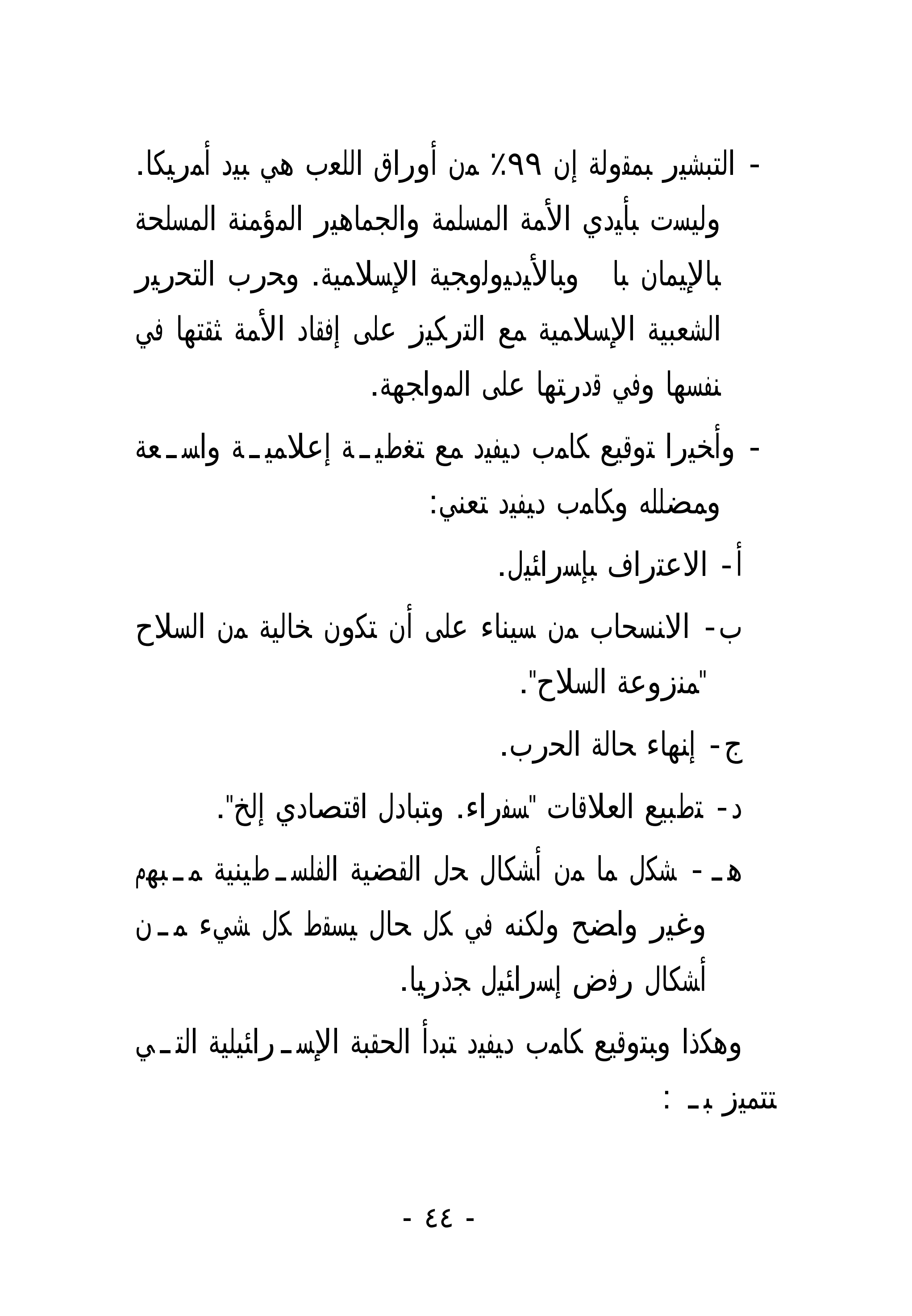
١١- دفع مصر باتجاه إحياء الوطنية المصرية كبديل للقومية العربية وليس دفع الانتماء العربي إلى انتماء أوسع: "الانتماء الإسلامي".

١٢- استبدال القطاع العام بالقطاع الانفتاحي غير المنتج وتصفية كل إنتاج محلي باتجاه إقامة طبقة طفيلية تتميز بالبلاطجة السياسية والرغبة في الربح السريع.

على أن تكون تلك الطبقة الطفيلية وكيلة للاحتكارات العالمية المرتبطة بالاستعمار والصهيونية. بل وإلغاء المقاطعة للسلع الإسرائيلية؛ وهكذا أصبح المجتمع ملائما للحقبة الإسرائيلية.

وهكذا تحرك السادات باتجاه مفاوضات الكيلو ١٠١.

- فض الاشتباك الأول والثاني.
- فتح قناة السويس.
- وأخيرا زيارة السادات الدارماتيكية للقدس. مع التركيز على أن الصراع بيننا وبين الكيان الصهيوني هو في الأساس صراع نفسي وليس صراعا حضاريا عقائديا وتاريخيا يمتد في التاريخ والجغرافيا إلى أبعد الحدود.



- التبشير بمقولة إن ٩٩٪ من أوراق اللعب هي بيد أمريكا. وليست بأيدي الأمة المسلمة والجماهير المؤمنة المسلحة بالإيمان با وبالأيديولوجية الإسلامية. وحرب التحرير الشعبية الإسلامية مع التركيز على إفقاد الأمة ثقتها في نفسها وفي قدرتها على المواجهة.
- وأخيرا توقيع كامب ديفيد مع تغطيـة إعلاميـة واسـعة ومضلله وكامب ديفيد تعني:

أ- الاعتراف بإسرائيل.

ب- الانسحاب من سيناء على أن تكون خالية من السلاح "منزوعة السلاح".

ج- إنهاء حالة الحرب.

د- تطبيع العلاقات "سفراء. وتبادل اقتصادي إلخ".

هـ- شكل ما من أشكال حل القضية الفلسـطينية مـبهم وغير واضح ولكنه في كل حال يسقط كل شيء مـن أشكال رفض إسرائيل جذريا.

وهكذا وبتوقيع كامب ديفيد تبدأ الحقبة الإسـرائيلية التـي تتميز بـ :

١- مجتمع الرأسمالية الطفيلية.

٢- إغراق الأسواق بالبضائع الإسرائيلية.

- دفع المجتمع نحو التفسح الأخلاقـي – أفـلام جنسـية وأشرطة فيديو بل وحتى تغيير قانون الأحـوال الشخصـية باتجاه تفسخ الأسرة – وإقامة امرأة ورجل مطلقان في بيـت واحد.. إلخ.

أي في النهاية تصعيب الزواج – قانون مشبوه من أولـه إلى آخره يدفع المجتمع للانحراف – تحكم النساء في الرجال إلخ..

- دفع الشباب للهجرة واعتبار معيار النجاح هو الحصول على عقد عمل بالخارج. وليس بناء مجتمع متماسك؛ فأصبح قمة النجاح هو الحصول على عقد عمل خارج مصر.

- أي أن المنحنى قد وصل إلى نهايته.

ولكن هيهات.

في مواجهة الخطر الصهيوني

لكي نستطيع أن نواجه التحدي الصهيوني الذي يمثل رأس الحربة الشيطانية بتحدٍ مكافئ له ينبغي لنا أن ندرس طبيعـة هذا الكيان من حيث نشأته، ومن حيث طبيعته، ومن حيـث توجهاته.

المجتمع التوراتي:

نستطيع أن نقرر بكل حزم أن المجتمع الصـهيوني هـو مجتمع توراتي تماما من حيث نشأته، ومن حيـث طبيعتـه، ومن حيث توجهاته ولا داعي أن نكرر أن الصهاينة يلـوون النصوص ويحرفونها ليؤيدوا وجهـة نظـرهم فهـذا لـيس من موضوع بحثنا.

ومسألة توراتية المجتمع الصهيوني واضحة تمام الوضوح في كل قواه السياسية وكافة الاتجاهات يمين ويسار وحتـى ملحدين.

"وجد هذا البلد تنفيذًا لوعد الرب ذاته/ ولهـذا لا يصـح أن نسأله إيضاحا عن شرعية هذا الوجـود" جولـدا مـائير

في تصريح لها لجريدة لومند الفرنسية بتـاريخ ١٥ أكتـوبر عام ١٩٧١.

لاحظ أن جولدا مائير رئيسة حزب العمـل الإسـرائيلي. "لقد وعدنا هذه الأرض ولنا الحق فيها" بـيجن فـي أوسـلو ونشرته صحيفة دافار عدد ١٤ ديسمبر سنة ١٩٧٨.

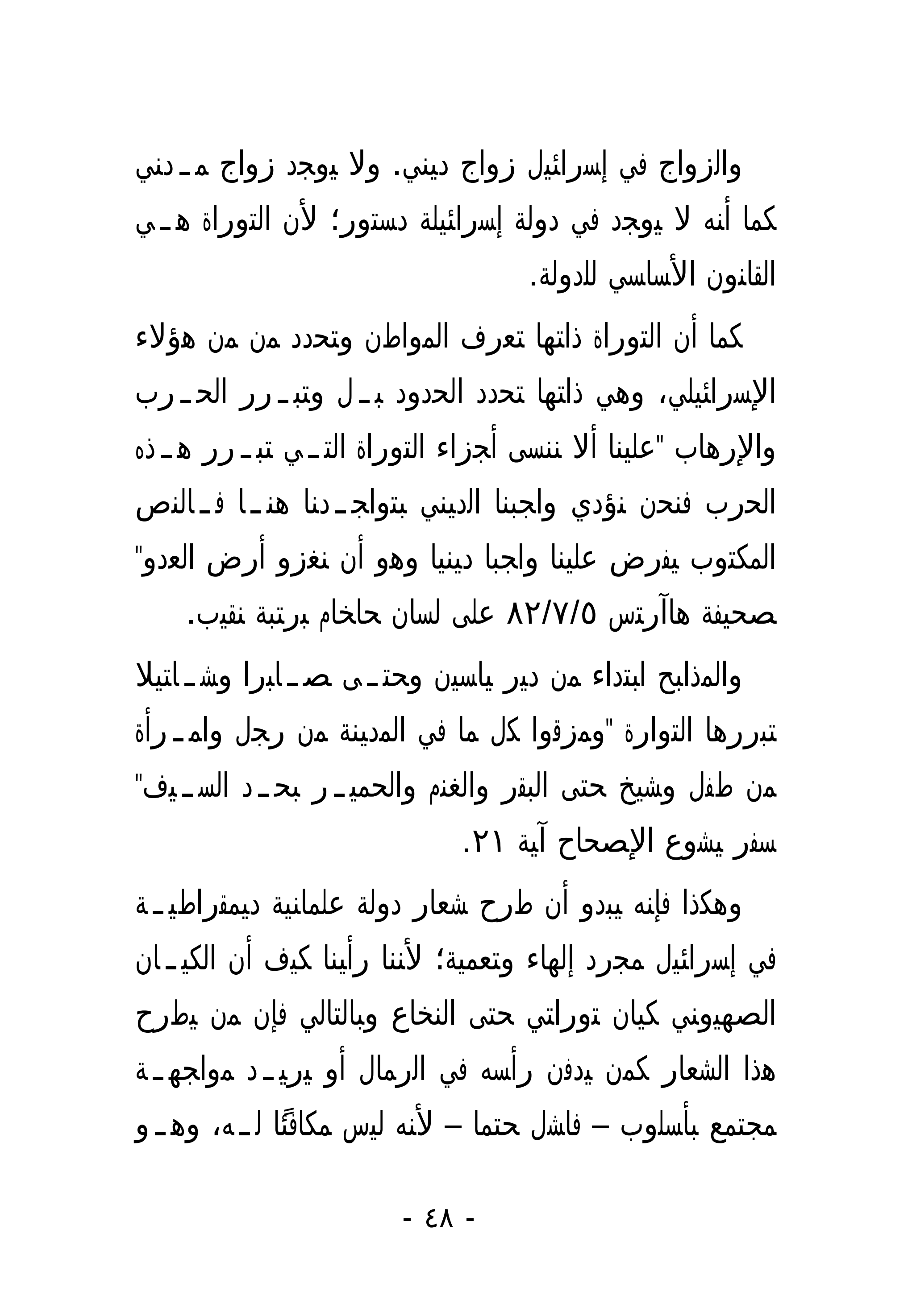
بيجين من كتلة ليكود.

"إذا كنا نملك التوراة، وإذا كنا نعتبر أنفسنا شعب التوراة فينبغي أن نمتلك أيضا بلاد التوراة، بـلاد القضـاة، أرض أورشليم وميرون وأريحا، وأماكن أخرى".

تصريح موشى ديان لجيروزاليم بوست في ١٠ أغسطس ١٩٦٧.

وهكذا تردد ودائما على ألسنة الزعماء الصـهاينة بـنفس العبارات سواء كانوا من اليمين أو مـن اليسـار، أعضـاء في حزب العمل أو في كتلة ليكود، نـاطقين باسـم الجـيش أم باسم الحاخامات.

والتوراة ترسم كل شيء في إسرائيل. ترسم ثقافة الأطفال في المدارس بناء على توجيه بن جوريون فإن الدين اليهودي يدرس كمادة إجبارية في البرامج الدراسية.

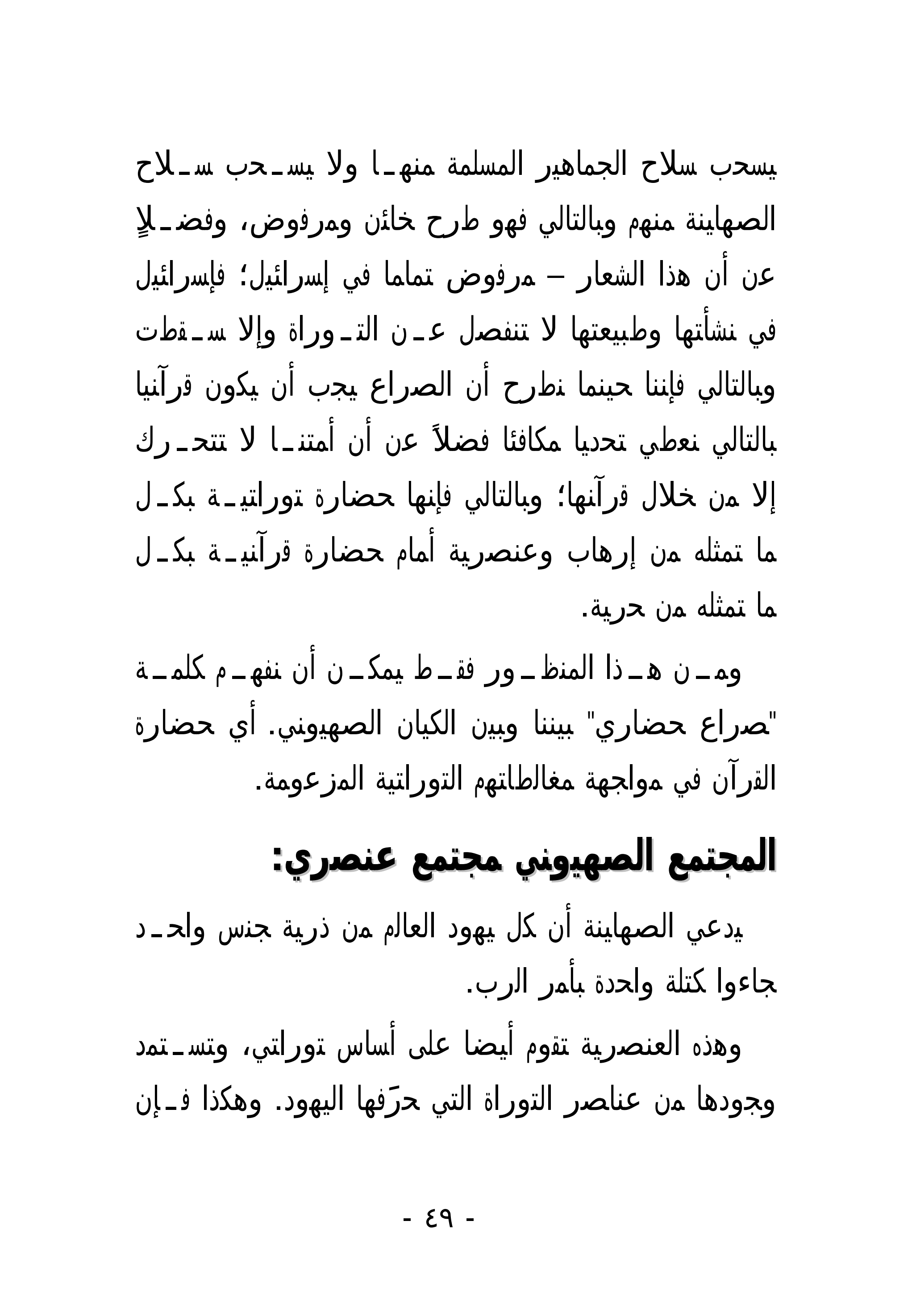


والزواج في إسرائيل زواج ديني. ولا يوجد زواج مـدني كما أنه لا يوجد في دولة إسرائيلة دستور؛ لأن التوراة هـي القانون الأساسي للدولة.

كما أن التوراة ذاتها تعرف المواطن وتحدد من من هؤلاء الإسرائيلي، وهي ذاتها تحدد الحدود بـل وتبـرر الحـرب والإرهاب "علينا ألا ننسى أجزاء التوراة التـي تبـرر هـذه الحرب فنحن نؤدي واجبنا الديني بتواجـدنا هنـا فـالنص المكتوب يفرض علينا واجبا دينيا وهو أن نغزو أرض العدو" صحيفة هاآرتس ٨٢/٧/٥ على لسان حاخام برتبة نقيب.

والمذابح ابتداء من دير ياسين وحتـى صـابرا وشـاتيلا تبررها التوارة "ومزقوا كل ما في المدينة من رجل وامـرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحميـر بحـد السـيف" سفر يشوع الإصحاح آية ٢١.

وهكذا فإنه يبدو أن طرح شعار دولة علمانية ديمقراطيـة في إسرائيل مجرد إلهاء وتعمية؛ لأننا رأينا كيف أن الكيـان الصهيوني كيان توراتي حتى النخاع وبالتالي فإن من يطرح هذا الشعار كمن يدفن رأسه في الرمال أو يريـد مواجهـة مجتمع بأسلوب – فاشل حتما – لأنه ليس مكافئًا لـه، وهـو



يسحب سلاح الجماهير المسلمة منها ولا يسحب سلاح الصهاينة منهم وبالتالي فهو طرح خائن ومرفوض، وفضلاً عن أن هذا الشعار – مرفوض تماما في إسرائيل؛ فإسرائيل في نشأتها وطبيعتها لا تنفصل عن التوراة وإلا سقطت وبالتالي فإننا حينما نطرح أن الصراع يجب أن يكون قرآنيا بالتالي نعطي تحديا مكافئا فضلاً عن أن أمتنا لا تتحرك إلا من خلال قرآنها؛ وبالتالي فإنها حضارة توراتية بكل ما تمثله من إرهاب وعنصرية أمام حضارة قرآنية بكل ما تمثله من حرية.

ومن هذا المنظور فقط يمكن أن نفهم كلمة "صراع حضاري" بيننا وبين الكيان الصهيوني. أي حضارة القرآن في مواجهة مغالطاتهم التوراتية المزعومة.

المجتمع الصهيوني مجتمع عنصري:

يدعي الصهاينة أن كل يهود العالم من ذرية جنس واحد جاءوا ككتلة واحدة بأمر الرب.

وهذه العنصرية تقوم أيضا على أساس توراتي، وتستمد وجودها من عناصر التوراة التي حرَّفها اليهود. وهكذا فإن

اليهود هم شعب ا المختار وبقية العالم عبيد لهم. وهي فكرة مرفوضة علميا من ناحية علم الأنثروبولوجي وعلم الآثـار ومرفوضة أيضا تاريخيا.

ولكن يجب علينا كجماهير مسلمة أن نطرح في مواجهتها شعار الأممية الإسلامية بمعنى أننا نطرح شـعار الظـاهرة الثقافية في مواجهة الظاهرة العنصرية، والظاهرة الرسـالية المنفتحة على كل المستضعفين في مواجهة القوميـة الدينيـة الضيقة الأفق والإسلام يرفض فكرة العنصـرية والعرقيـة، ويطرح المسلمون أن كل مستضعفي العالم من مسلمين وغير مسلمين في خندق واحد أمام كل القـوى الشـيطانية حتـى لو كان منهم مستكبرون يتسمون بأسماء إسلامية. إن جماهير المسلمين تطرح رسالة يقوم بها الإسلاميون الـذين يمكـن أن ينتسب إليهم أي شخص بصرف النظر عن جنسه ولونه. ويتحالف مع الإسلاميين كـل المستضـعفين ويـدافع هـذا المعسكر عن كل المستضعفين والمضطهدين حتى لو كـانوا يهودا وهذا يسقط شعار القومية الدينية في مواجهة القوميـة اليهودية.

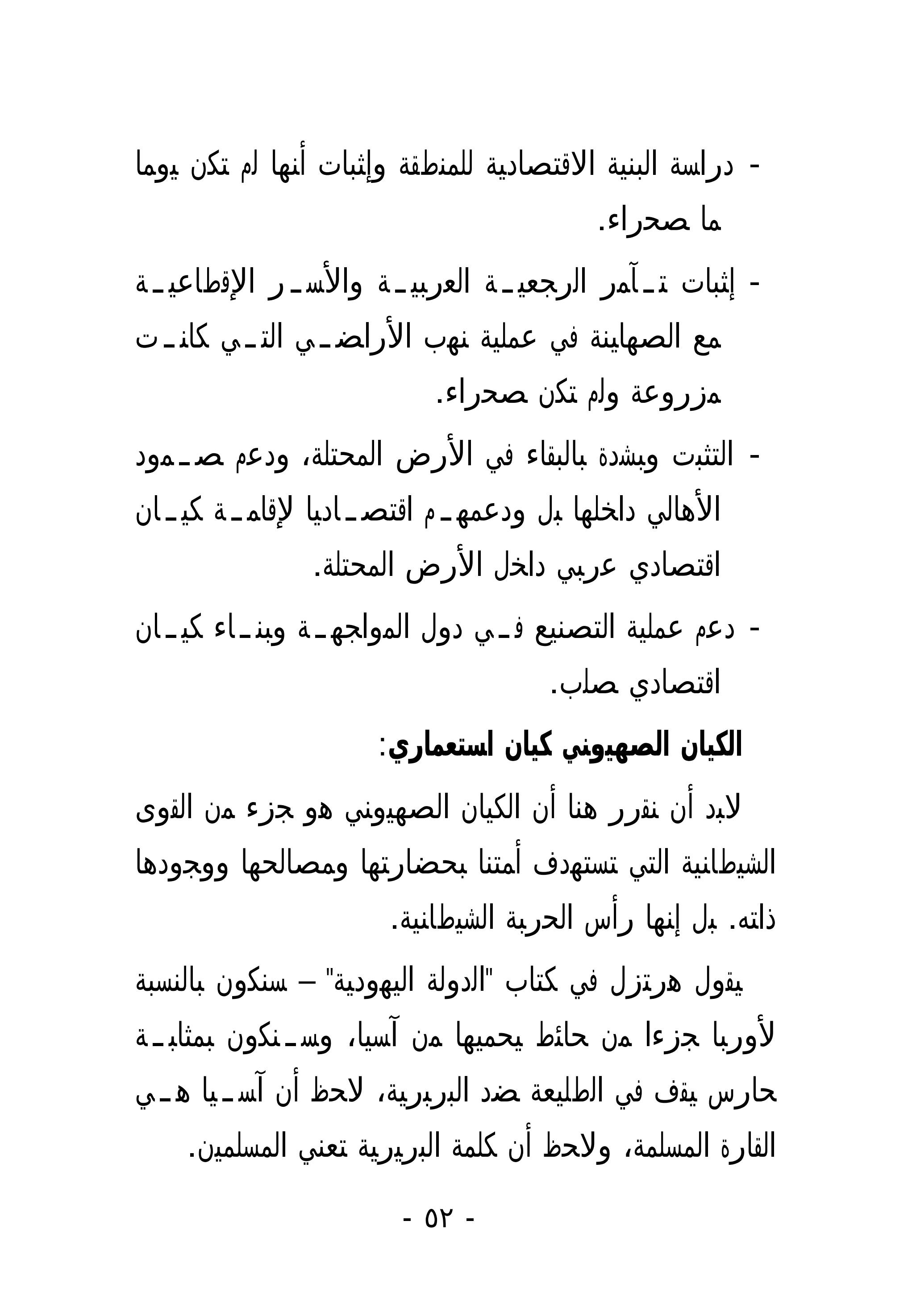
الأسطورة التاريخية:

ووفقًا لنصوص التوراة فإن الصـهاينة يحـاولون تلفيـق تاريخ المنطقة بشكل يجعل لليهود حقًا تاريخيا في فلسـطين وهكذا فإن اليهود يستعملون كل طاقاتهم التاريخية في حشـد قواهم ضد أمتنا وحصارتنا؛ وبالتالي فـإن أي طـرح لهـذا التحدي يكون غير متكافئ ما لم تُحشـد طاقاتنـا التاريخيـة والحضارية أمامهم وهكذا فـإن علىالجمـاهير أن تتسـلح بالوعي التاريخي ابتداء من خيبر وبني قينقاع واقتحام القدس وتحريرها على يد عمر بن الخطاب وحتـى الآن لتسـتطيع مواجهة ذلك التحدي الحضاري.

أسطورة الصحراء الخالية:

روج الصـهاينة لأسـطورة أن أرض فلسـطين شـبه صحراوية، وأنها لا زرع فيها ولا ضرع وعلى من شاء أن يأتي للحصول على ما شاء من الأرض. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فهم يروجون للمعجزة الإسرائيلية الاقتصـادية في أرض فلسطين.

وعلينا كجماهير مسلمة أن نواجه ذلك التحدي بما يلي:



- دراسة البنية الاقتصادية للمنطقة وإثبات أنها لم تكن يوما ما صحراء.
- إثبات تـآمر الرجعيـة العربيـة والأسـر الإقطاعيـة مع الصهاينة في عملية نهب الأراضـي التـي كانـت مزروعة ولم تكن صحراء.
- التثبت وبشدة بالبقاء في الأرض المحتلة، ودعم صـمود الأهالي داخلها بل ودعمهـم اقتصـاديا لإقامـة كيـان اقتصادي عربي داخل الأرض المحتلة.
- دعم عملية التصنيع فـي دول المواجهـة وبنـاء كيـان اقتصادي صلب.

الكيان الصهيوني كيان استعماري:

لابد أن نقرر هنا أن الكيان الصهيوني هو جزء من القوى الشيطانية التي تستهدف أمتنا بحضارتها ومصالحها ووجودها ذاته. بل إنها رأس الحربة الشيطانية.

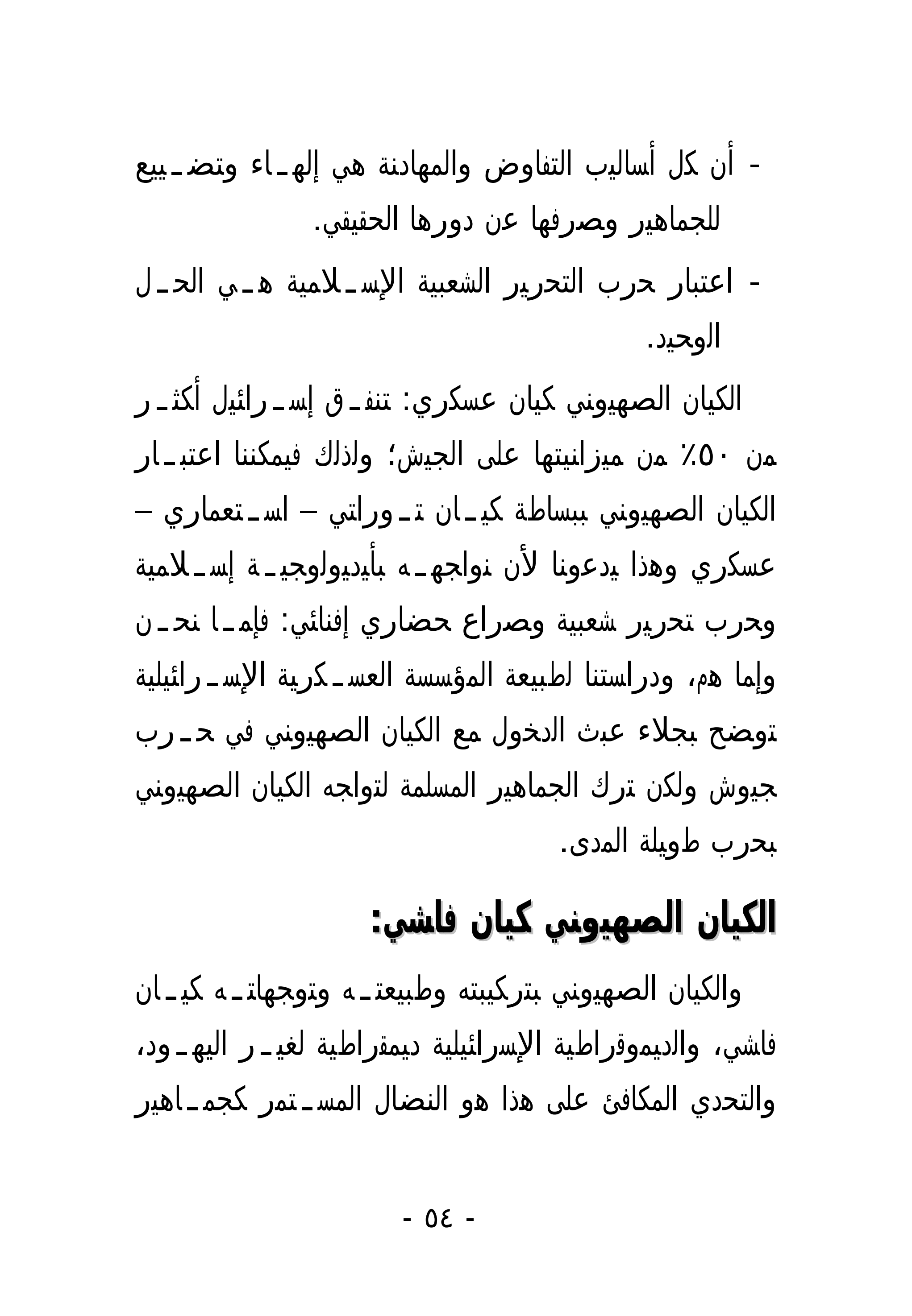
يقول هرتزل في كتاب "الدولة اليهودية" – سنكون بالنسبة لأوربا جزءا من حائط يحميها من آسيا، وسـنكون بمثابـة حارس يقف في الطليعة ضد البربرية، لاحظ أن آسـيا هـي القارة المسلمة، ولاحظ أن كلمة البربرية تعني المسلمين.

وهكذا فقد حدد هرتزل دور الصهيونية كجزء من القـوى الاستعمارية وكحليـف أساسـي لهـا، وأنـه يـؤدي دوره في ضرب حركة الجماهير المسلمة والوقوف كحـائط أمـام امتدادها.

والكيان الصهيوني كيان استعماري من نوع اسـتيطاني؛ وهكذا فإنه يعتمد على الإرهاب والإفناء في محاولة لتفريـغ الأرض من مكانها والحلول محلهم، وهكذا كل يهودي مقـيم في أرض إسرائيل فهو عدو لي مهما كان انتماؤه السياسي.

وإسرائيل تعتمد سياسة التوسع؛ وبالتـالي فهـي كيـان استعماري باستمرار، واسـتعماري بطبيعتـه، واسـتعماري بتركيبه، واسـتعماري بارتباطاتـه الاسـتعمارية وبـدوره في المنطقة وهكذا فإن مقولة التحالف بين البروليتاريا العربية والإسرائيلية التي يروج لهـا اليسـار هـي مقولـة خائنـة ومرفوضة وعلينا أن نسقطها؛ لأنها الكيان بكـل انتماءاتـه وطبقاته. وهكذا فإن الصراع المكافئ لهذا يتمثل في:

- ضرب كل المصالح الاستعمارية وليس ضرب اليهـود وحدهم.



- أن كل أساليب التفاوض والمهادنة هي إلهاء وتضييع للجماهير وصرفها عن دورها الحقيقي.
- اعتبار حرب التحرير الشعبية الإسلامية هي الحل الوحيد.

الكيان الصهيوني كيان عسكري: تنفق إسرائيل أكثر من ٥٠٪ من ميزانيتها على الجيش؛ ولذلك فيمكننا اعتبار الكيان الصهيوني ببساطة كيان ثوراتي – استعماري – عسكري وهذا يدعونا لأن نواجهه بأيديولوجية إسلامية وحرب تحرير شعبية وصراع حضاري إفنائي: فإما نحن وإما هم، ودراستنا لطبيعة المؤسسة العسكرية الإسرائيلية توضح بجلاء عبث الدخول مع الكيان الصهيوني في حرب جيوش ولكن ترك الجماهير المسلمة لتواجه الكيان الصهيوني بحرب طويلة المدى.

الكيان الصهيوني كيان فاشي:

والكيان الصهيوني بتركيبته وطبيعته وتوجهاته كيان فاشي، والديموقراطية الإسرائيلية ديمقراطية لغير اليهود، والتحدي المكافئ على هذا هو النضال المستمر كجماهير

مسلمة من أجل انتزاع حرياتنا داخل بلدانها ومزيد من إبراز الوجه الحقيقي للإسلام كرسـالة تـؤمن بحريـة الجمـاهير ومساواتهم.

بعض الملاحظات الهامة.

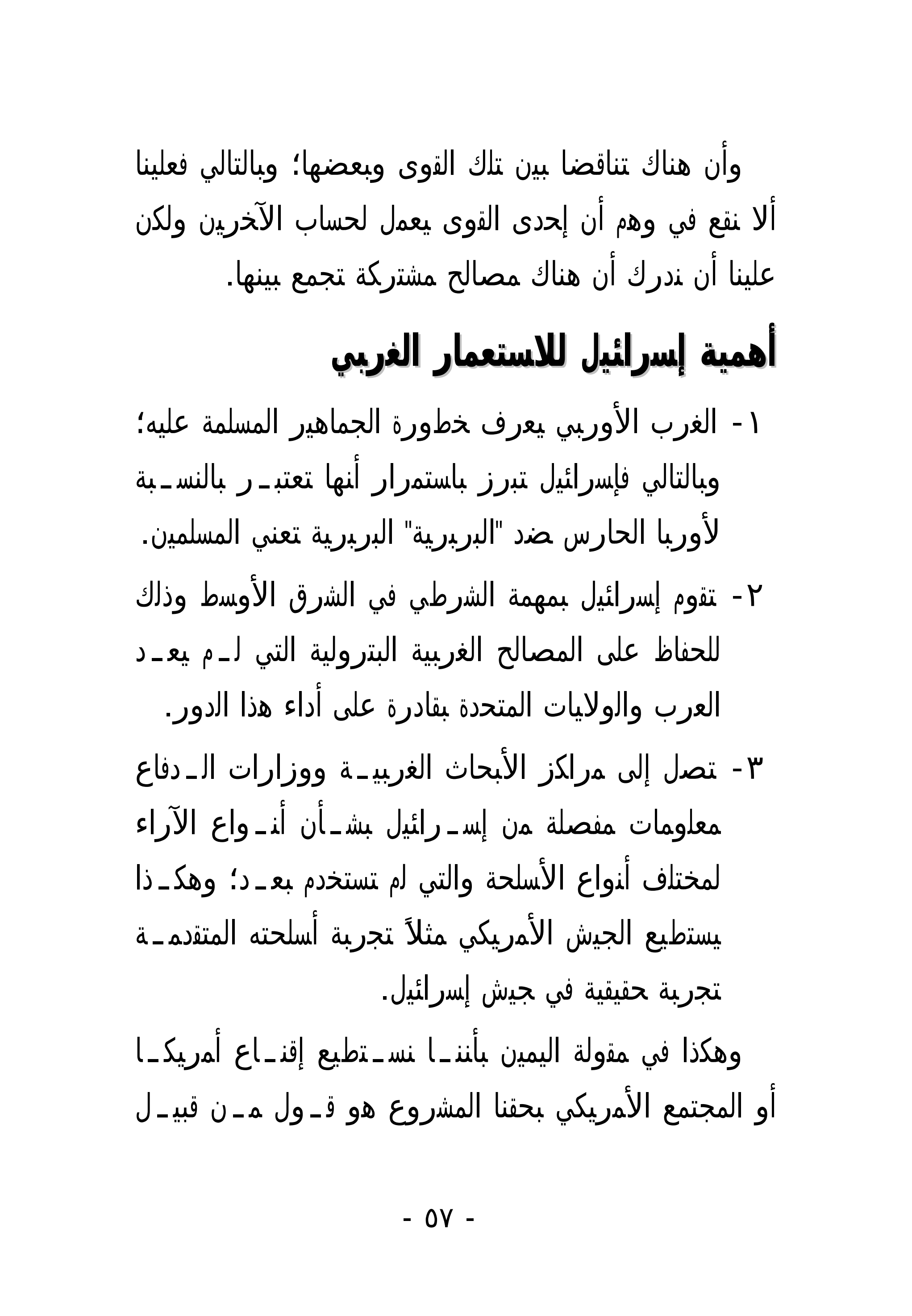
قضية العداء للسامية.

- معاداة اليهودية ترجـع إلـى أصـل مسـيحي، وهـي من مخالفات الفكر القسطنطيني الذي ورث تقاليد كهنـة المعابد اليهودية وتقاليد الإمبراطورية الرومانية، فبعـد أن كانت تلك الكنيسـة مضـطهدة أصـبحت تمـارس الاضطهاد، وبمجرد استيلائها علـى السـلطة راحـت تصب غضبها على كل الأديان الأخرى سـواء كانـت وثنية أم يهودية، ووجدت في اليهودية منافسا خطيـرا ينبغي القضاء عليه، واتهمت اليهود بأنهم عندما رفضوا الاعتـــــــــــــــــــــــــــــــــــــراف بأن يسوع هو المسيح فقد أصبحوا فـي عـداء "قتلـة الرب". من كتاب برنار لازار "اللاسامية" نشـر عـام ١٨٩٤.

- معاداة اليهودية "اللاسامية" فكرة تخدم الصهيونية حيث إن أعداء السامية يريدون التخلص من اليهود. ولو على حساب إقامة دولة لهم في أراضي الغير.
- إنه لم يثبت تاريخيا أي اضطهاد لاقاه اليهود على يد المسلمين.
- إننا كجماهير مسلمة نرفض العداء للسامية ونعلن تضامننا مع كل مضطهد، وأننا نرفض فكرة اضطهاد اليهود من أساسها؛ لأن هذا موقف يأباه ديننا الحنيف، ولكننا بنفس القدر نرفض أن ندفع ثمن اضطهاد غيرنا لليهود.

إسرائيل والاستعمار الغربي..

علينا أن نفهم أن هناك صراعا جوهريا بين القوى الإسلامية والقوى الشيطانية، وأن القوى الشيطانية تتمثل في العالم في – استعمار – غربي صليبي – شيوعي – كيان صهيوني.



وأن هناك تناقضا بين تلك القوى وبعضها؛ وبالتالي فعلينا ألا نقع في وهم أن إحدى القوى يعمل لحساب الآخرين ولكن علينا أن ندرك أن هناك مصالح مشتركة تجمع بينها.

أهمية إسرائيل للاستعمار الغربي

١- الغرب الأوربي يعرف خطورة الجماهير المسلمة عليه؛ وبالتالي فإسرائيل تبرز باستمرار أنها تعتبـر بالنسـبة لأوربا الحارس ضد "البربرية" البربرية تعني المسلمين.

٢- تقوم إسرائيل بمهمة الشرطي في الشرق الأوسط وذلك للحفاظ على المصالح الغربية البترولية التي لـم يعـد العرب والولايات المتحدة بقادرة على أداء هذا الدور.

٣- تصل إلى مراكز الأبحاث الغربيـة ووزارات الـدفاع معلومات مفصلة من إسـرائيل بشـأن أنـواع الآراء لمختلف أنواع الأسلحة والتي لم تستخدم بعـد؛ وهكـذا يستطيع الجيش الأمريكي مثلاً تجربة أسلحته المتقدمـة تجربة حقيقية في جيش إسرائيل.

وهكذا في مقولة اليمين بأننـا نسـتطيع إقنـاع أمريكـا أو المجتمع الأمريكي بحقنا المشروع هو قـول مـن قبيـل

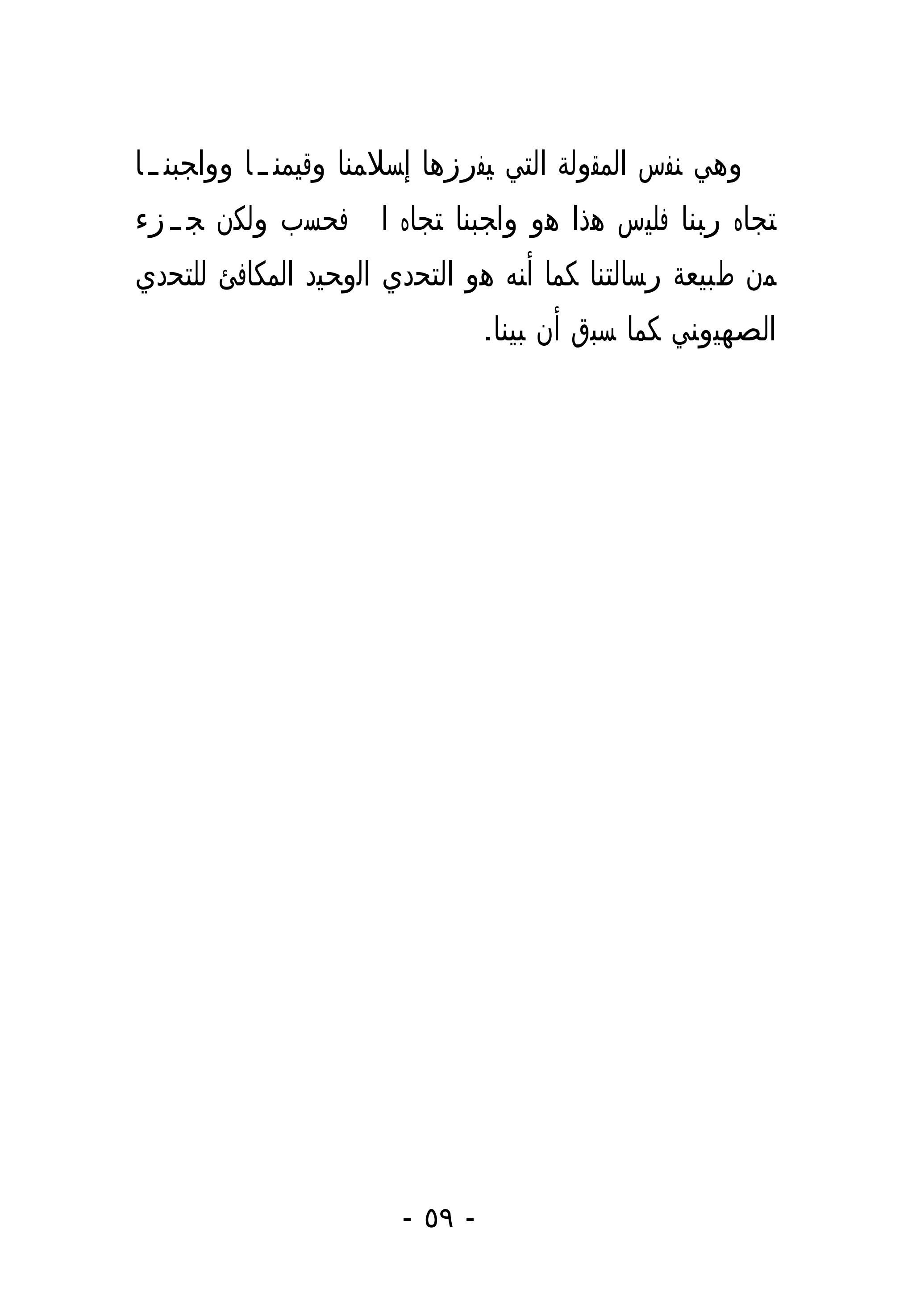
التضليل؛ فقضية أهميـة إسـرائيل الاسـتراتيجية بالنسـبة للاستعمار الغربي قضية محسومة.

إن هذا يدفعنا لإسقاط مقولة إن أوراق اللعبة بنسبة ٩٩٪ أو أي نسبة أخرى بيد أمريكا ويدفعنا أن نـدرك أن علينـا أن نعتمد على أنفسـنا فـي مواجهـة إسـرائيل، ومعرفـة أن إسرائيل ليست وحدها في المعركة ولكـن الغـرب كـل الغرب ضدنا وفقًا لمصالحه.

وهكذا فإن دراسة بنيـان وطبيعـة وتوجهـات الكيـان الصهيوني لمواجهة التحدي لتجد مكافئ قد أبرز.

- إن الحرب حرب حضارة – ضد حضارة.
- حرب إفناء.
- إنه إن لم نتسلح بأيديولوجيتنا الإسلامية فلا فائدة.
- إن حرب التحرير الشعبية الإسـلامية طويلـة المـدى هي الحل الوحيد.
- إن الحروب النظامية بالنسبة لنا خسارة مؤكدة.

وهكذا فإن التحدي يبرز شعار أيديولوجية إسلامية وحرب تحرير شعبية.



وهي نفس المقولة التي يفرزها إسلامنا وقيمنـا وواجبنـا تجاه ربنا فليس هذا هو واجبنا تجاه ا   فحسب ولكن جـزء من طبيعة رسالتنا كما أنه هو التحدي الوحيد المكافئ للتحدي الصهيوني كما سبق أن بينا.